دور التنشئة الاجتماعية المتصلة بحفظ الخصوصية الثقافية لقبائل الكنوز بمحافظة أســـــــوان

ـ دراســة ميدانيــة ـ

إعـــداد

د/ عبد السلام إبراهيم محمد على

أستاذ علم الاجتماع المساعد

بالمعهد العالي للخدمة الاجتماعية بأسوان

٢٠٠٢م

دور التنشئة الاجتماعية المتصلة
بحفظ الخصوصية الثقافية لقبائل الكنوز بمحافظة أسوان
ـ دراسة ميدانية ـ

مقدمـــــة :

التنشئة الاجتماعية عملية متعددة الأبعـاد ومختلفـة الاتجاهـات ، قائمة في كل المجتمعات باختلاف أنساقها الثقافية ودرجات تحضرها وهـي أهم العمليات التي تحقق الرضا والتفاعل بثقافة المجتمع الـذي ينشـأ فيـه الصغير .

والتنشئة الاجتماعية من أهم الموضوعات التي تسهم في أكثر مـن مجال من مجالات العلوم الإنسانية المختلفة ، حيث يشغل هـذا الموضـوع حيزاً كبيراً من اهتمام علماء النفس والاجتماع والتربيـة والأنـثروبولوجي والاقتصاد .

وذلك للأبعاد التاليـة :

- *البعد الإنساني :* الذي يأمل فيه الجميع تحقيق عالميـة الإنسـانية ، وتفاعله الكامل مع أخيه الإنسان في أي مكان .
- *البعد الاجتماعي :* الذي يرتبط كثيراً بالبناء الاجتمـاعي لجماعـات الإنسان في كل مجتمع .
- *البعد النفسي :* الذي يتناول تحقيق شـعور مشـترك فـي التـأخي الإنساني ، وكبت ميول فردية لصالح ميول جماعية .
- *البعد التربوي :* الذي يحول الكائن البشري من الحالـة الاجتماعيـة ليخدم نفسه والجماعة .
- *البعد الاقتصادي :* الذي يجعل الفـرد قـادراً علـى دعـم الجماعـة اقتصاديا من خلال تكامله المهني والوظيفي مـع حلقـات المـهن والوظائف الأخرى .

وقـد ساهم تعدد الأبعاد في اتسـاع فـرص البحـث والدراسـة ، وتضافر جهود الباحثين والدارسين ، لمعرفة العلاقة المتبادلة بين التنشـئة والظواهر الاجتماعية والثقافية المختلفـة السـالبة منـها والموجبـة فـي المجتمعات .

وتنطلق الدراسة من خلال مُسلمة وهـي أن التنشـئة الاجتماعيـة للإنسان في عالم اليوم تتجاوز خصوصية الثقافة المحلية وتنطلق لتتفـاعل وتتعامل مع ثقافة عالمية إنسانية ودولية معقدة ومتنوعة وذات أبعاد ماديـة ومعنوية وهذه الحقيقة أو الفرضية هي أهم خاصية وميزة لمجتمع القـرن الحادي والعشرين الذي بدأت تتبلور ملامحه ، والذي سيدمج كذلك الشـعوب والثقافات في ثقافة إنسانية أو ثقافة عالميـة لـها طبيعتـها وديناميكيتـها

وآلياتها الفكرية ومحافظا على القاسم المشترك بين الثقافات وإعطاء مكانا للخصوصيات الثقافية وتنوعها .

إن الأزمة التي تعاني منها الكثير من المجتمعات المتقدمة والنامية في العالم هي ضعف قدرتها على بناء جسر ثقافي يسهل ويهيئ التواصل والتفاعل والترابط الاجتماعي بين الخصوصيات الثقافية والثقافة العالمية الإنسانية ، ويتجلى ذلك أوضح ما يكون في أزمة التربية والتنشئة الاجتماعية للإنسان .

– إن بناء هذا الجسر الثقافي أصبح ولا شك في بداية القرن الحادي والعشرين ضرورة حيوية للإنسان والحضارة الإنسانية ، فلا تستطيع ثقافة أو مجتمع او إنسان ، حتى لو أراد ذلك ، أن يعيش منعزلا أو منغلقا على نفسه وذاته لاعتبارات تقدم التكنولوجيا والاتصالات والمعلومات ، ولاعتبارات التعاون الدولي رفع مستوى معيشة الإنسان وتحسين نوعية حياته .

– والسؤال الأساسي هو كيف يمكن بناء هذا الجسر الثقافي بين الثقافات المتنوعة في مجتمع القرن الحادي والعشرون ؟ بهدف تحقيق التواصل الثقافي الذي من خلاله يحافظ الإنسان في شخصيته على عنصرين مترابطين في أن واحد هما خصوصية الثقافة النابعة من تاريخه وتراثه ومشاركته الفعالة في الثقافة الإنسانية العالمية .

وأكدت الاتجاهات الحديثة للدراسات السلوكية – ضرورة الاهتمام بالتنشئة الاجتماعية في كل المجتمعات ، التي ترمي إلى الحفاظ على نسقها الثقافي في المستقبل الذي يؤكد اندماج عديد من الثقافات بين الشعوب لسهولة الاتصال وانتشار الثقافة [١] .

ولتعدد أبعاد وأهمية هذه العملية تعددت حولها المفاهيم ، واختلفت آراء العلماء في التعاريف ولكنهم غالبا ما يلتقون في الأهداف العامة من التنشئة حيث تتشابه العناصر المتضمنة لهذه العملية الاجتماعية ، وإن كان هناك اختلاف في الأهداف الخاصة ، وهذا مرجعه النسق الثقافي الذي يحدد سلوك الكائن الحي وتفاعله مع جماعته الخاصة ، وقد أشار قاموس علم الاجتماع لهذه العملية " بأنها العملية التي يتكيف بمقتضاها الكائن البشري مع ثقافته ويتعلم كيف يؤدي وظائف دوره ومكانته في المجتمع " [٢] .

وقد حدد التعريف عديدا من الأبعاد التي سبقت الإشارة إليها ، ولتحقيق مزيد من الإيضاح لتعاريف التنشئة الاجتماعية ، فإن الباحث يتناول من خلال الأبعاد المختلفة المرتبطة بها :

(١) البعد الاجتماعي :

تعتبر معظم تعاريف التنشئة الاجتماعية أن البعد الاجتماعي من أهم الأبعاد التي تسعى عمليات التنشئة إلى تحقيقها في الكائن الحي .

ومن أهم هذه التعاريف ما ذكره " عبد الباسط حسن " في قوله : "إن التنشئة الاجتماعية عملية تشكيل السلوك الإنساني ، وتحويل الكائن الحي البيولوجي إلى كائن اجتماعي ، وهي عملية تعليم الجيل الجديد من أفراد المجتمع السلوك الاجتماعي في المواقف الاجتماعية المختلفة على أساس ما يتوقعه منهم المجتمع ، الذي ينشأون فيه ، كما أنها عملية إكساب الأفراد ثقافة المجتمع " (٣) .

وعرفها " بارسونز Parsons " بأنها : " عملية تعلم نعتمد على التلقين والمحاكاة والتوحد مع النمط الثقافي للمجتمع ، وبهدف إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية " (٤) .

ويتضح من هذين التعريفين ملامح البعد الاجتماعي للتنشئة فيما يلي :

١- تحويل الكائن الحي الذي يشابه سائر الكائنان الحيوانية ، في وقت ميلاده إلى كائن حي منفرد في صفاته ، ليلحق بموكب جماعة الإنسان .

٢- التوافق شبه الكامل بين سلوك الفرد وسلوك الجماعة في كل المواقف الاجتماعية في المجتمع .

٣-عمليات متعدد من منطق التعليم العام للحفاظ على ثقافة المجتمع .

(ب) البعد الاقتصادي :

يتمثل البعد الاقتصادي للتنشئة الاجتماعية في مقدرة عمليات التنشئة على تلبية الحاجات الاقتصادية للفرد والمجتمع ، وبوضوح أكثر مجموعة المهارات التي يكتسبها الأفراد وتمكنهم من القيام بدورهم في سوق العمل على أفضل وجه (٥) .

ويؤكد " جورج طرابيش " " إن الدراسات الحديثة اثبتت أهمية عمليات التنشئة في تدعيم الرأسمال البشري في عمليات التنمية وزيادة الدخل القومي بنسب تفوق دور عوامل الرأسمال المادي " ، واثبت ذلك "دينسون Denison " أن ٢١% من النمو الاقتصادي الذي حدث في الولايات المتحدة الأمريكية يرجع إلى أثر عمليات التنشئة في الفرد من حيث أنه منتج ومستهلك في ذات الوقت (٦) .

ومن أهم ملامح البعد الاقتصادي للتنشئة الاجتماعية ما يلي :-

١- تعتبر عمليات التنشئة رأس مال قومياً للمجتمع .

٢- تحدد التنشئة الاجتماعية أنماط الاستهلاك المختلفة .

٣- تسهم التنشئة في زيادة مخرجات الفرد الاقتصادية للمجتمع .

٤- تحولت عمليات التنشئة من البعد الاستهلاكي للبعد الاستثماري في الفرد .

د- أكدت أهمية العائد البشري في عمليات التنمية الاقتصادية للمجتمع.

(ج) البعد النفسي :

تهتم دراسات علم النفس الاجتماعي بهذا الموضوع باعتبار أن عملية التنشئة عملية ضرورية لتحقيق التكيف مع الذات الشخصية والذات المجتمعية ، حتى يمكن تحديد درجة التأثير والتأثر في المواقف والاتجاهات السلوكية [٧] .

ومن أبرز التعريفات التي اهتمت بهذا البعد تعريف " البهي " : "بأنها العملية التي يتحول بها الفرد من كائن عضوي إلى شخص اجتماعي ، وتصل قمتها في الطفولة ولا تقف عند ذلك بل تمتد إلى مراحل العمر المتعاقبة بامتداد الحياة " .

كما يعرف " حامد زهران " التنشئة بأنها " عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي ، وتهدف إلى اكتساب الفرد سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية " [٨] .

ومن أهم ملامح البعد النفسي ما يلي :-

١- أنها عملية تعلم شامل لكل أبعاد الطبيعة الإنسانية ، لا تقف عند مرحلة عمريه معينة .
٢- أنها تركز على عملية التعليم المباشر والتربية المتخصصة ، لتحقيق الاتجاهات والميول الاجتماعية المطلوبة للفرد .
٣- تهتم بالمعايير والاتجاهات في تحقيق السلوك الاجتماعي .
٤- عملية ضرورية لتكوين الذات المستقلة والمتوافقة مع المجتمع.

(د) البعد الإنساني :-

تعتبر معظم تعاريف التنشئة الاجتماعية ذات بعد إنساني ، حيث يؤكد على دور التنشئة تحويل الكائن الحي البيولوجي إلى كائن حي اجتماعي مع جماعته الإنسانية سواء الصغرى أو الكبرى ، ومن أهم ما ورد في هذا البعد من التعاريف ما يلي :-

تعريف " بول سبنسر Paul Spincer " بأنها " عملية تعليم اجتماعي للأطفال والراشدين لربطهم بالجماعة الاجتماعية ، ومشاركتهم الفعل الاجتماعي المشترك " [٩] .

ويرى " مارجريت كولون " بأن التنشئة الاجتماعية هي " العملية التي يتعلم منها الفرد الأدوار الاجتماعية للإنسان في المجتمع من خلال أسرته وأصدقائه ، الأمر الذي يجعله قادراً على التكيف لدوره باعتباره عضواً في المجتمع " .

ومن أهم ملامح البعد الإنساني ما يلي :-

١- يتحدد البعد الإنساني في الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها في المجتمع .
٢- إن الأدوار الاجتماعية تسهم في تحقيق التكيف الإنساني .
٣- إن الفرد لا يقبل عضواً في المجتمع إلا من خلال ما يقدم من فعل اجتماعي يرض المجتمع به .
٤- أن يشارك الفرد الجماعة الإنسانية الأفعال الاجتماعية المشتركة بينهم .

(هـ) البعد التربوي :-

يعتبر البعد التربوي الإطار الذي يظهر فيه كل عمليات الأبعاد السابقة ، حيث أن السلوك الظاهري للإنسان هو جوهر السلوك الاجتماعي للجماعة الإنسانية ، وانطلاقا من هذا البعد يعرفها " أورفيل " بأنها " العملية التي تكتسب بها الأشخاص المعرفة والمهارات والاستعدادات التي تجعلهم أكثر قدرة على التفاعل مع أعضاء مجتمعهم " (١٠) .

كما عرفها " يوحنا كومنيوس Youhanna Comenious " التشيكوسلوفاكي بأنها " عملية تربية حواس الأطفال ، بحيث تؤدي وظيفتها كوسيلة لوضع أسس المعرفة ، التي ينبغي تزويدها للكائن البشري ليستطيع مواجهة مطالب الحياة " (١١) .

إذن الملامح التربوية من التعريفين ما يلي :-

١- عملية نمو مقصودة لأجهزة الإنسان المنظمة لحركته الاجتماعية .
٢- تعتمد على تزويد الطفل بمجموعة من المعارف والمهارات الأساسية لتحقيق السلوك الإنساني .
٣- عملية مستمرة متطورة لمقابلة المزيد من المتغيرات في الحياة .
٤- تزويد الفرد بردود الأفعال الاجتماعية المناسبة لكل فعل اجتماعي.

ومن ثم نجد أن التنشئة الاجتماعية - وفقا لأبعادها المتعددة - تتضمن عناصر أساسية ، أهمها :-

١- القدرة على تحويل الكائن الحي من الطبيعة الحيوانية إلى الطبيعة الإنسانية المرغوب فيها .

٢- الإسهام في زيادة القدرة على التحكم في الدوافع الأولية والغرائز البيولوجية ، وكيفية التوافق بين متطلبات الغرائز وقيم المجتمع .
٣- تكامل مجموعة عمليات التنشئة لتآزر وتقوية مجموعة العناصر الأساسية ، اللازمة للبناء الاجتماعي .
٤- ربط الذات الفردية بالذات الاجتماعية من خلال النسق الثقافي ، *وتكمن سمات هذه العناصر الأساسية في الآتي :-*
أ- أنها عملية ديناميية قطبها المعايير الاجتماعية في المجتمع ، والأدوار الاجتماعية للفرد ، ومحصلتها التفاعل الاجتماعي .
ب- عملية ضرورية لتحقيق الاستثمار القومي للأفراد في كل مجتمع.
ج- عملية حيوية لاستقرار الأنساق البنائية للمجتمع داخل علاقات متبادلة موجبة .
د- تعتمد هذه العمليات على عديد من المؤسسات الاجتماعية والثقافية في المجتمع داخل إطار ثقافي معترف به من المجتمع .

ونظراً لأن موضوع التنشئة الاجتماعية في هذه الدراسة يرتبط بالنسق الثقافي فلابد من التعرض لموضوع الثقافة بإيجاز . حتى نصل لمفهوم إجرائي للنسق الثقافي ، يحقق أهداف الدراسة .

والثقافة ثمة الإنسان والمجتمعات الإنسانية ، وهي شيء متقاسم بين الأفراد وفي الوقت نفسه شيء فوق الأفراد يظلهم بظلال تحمي جماعات الإنسان من الانهيار والتروي في غياهب العصور المتأخرة .

فثقافة المجتمع هي إذا طريقة حياة أفراد ، وهي مجموعة الأفكار والاستعدادات التي اكتشفوها والتي يتقاسمونها ويتوارثونها جيلا بعد جيل ، وتشكل الثقافة مجموعة صور واشكال السلوك المكتسبة ، التي تنقلها مجموعة الأفراد المرتبطين بتقاليد مشترك إلى أبنائهم [١٢] .

وتعتبر الثقافة مظهرا للتفرد بين الإنسان وغيره وبين الجماعة وغيرها ، ولذا تعددت حولها المفاهيم مؤكدين جميعاً أهميتها لاستمرارية الحياة في أي مجتمع إنساني ، ورغم اختلاف تعاريفها فإن أغلب العلماء يرون أنها " الكل المتكامل لأنماط السلوك المكتسب المشترك بين أفراد المجتمع الواحد" .

وعلى الرغم من تشابه الإطار الخارجي لعناصر الثقافة في كل مجتمع مهما اختلفت في سلم التقدم الحضاري مثل نظام العائلة (اللغة والزواج) والنظام الديني والنظام الاقتصادي والنظام السياسي والنظام الثقافي ، نجد هناك اختلافاً في مضمون عناصر الثقافة وسمات هذه العناصر ، مما يكون أنماط ثقافية مختلفة بين كل جماعة وأخرى حتى

في المجتمع الواحد مما يكون مناطق ثقافية متميزة بنسق ثقافي خاص بها معتمدة في ذلك على أسلوب خاص في تنشئة أبنائها [١٣] .

ومن أهم تعاريف النسق كمفهوم يرتبط بالثقافة ، هو ما ورد في معجم العلوم الاجتماعية حيث يعرف النسق الثقافي Cultural System بأنه " صورة العلاقات الاجتماعية تحت ظل ثقافة معينة ، أو هي النظم والوظائف الاجتماعية ، التي تتألف منها طرق الثقافة التي تقوم بها ويتصل بعضها ببعض ، كما تعتمد بعضها على بعض اعتماداً متبادلاً بالتكامل ، لا بالتفاضل والذي يحقق الهدف الغائي المراد تحقيقه " [١٤].

ولاتفاق هذا التعريف مع هدف البحث فسوف يتم الاعتماد عليه كتعريف إجرائي للبحث خاصة أنه يتضمن مجموعة من العناصر الأساسية المهمة للنسق الثقافي المطلوب نوجزها فيما يلي :-

١- أن النسق الثقافي مجموعة من الوحدات والعناصر ، ذات العلاقات النشطة والتي تعمل بأسلوب الوحدة المترابطة .
٢- أن النسق الثقافي مجموعة مصالح مشتركة ، تظهر في صورة واضحة للعلاقات الاجتماعية .
٣- يستمد النسق الثقافي عناصره من الثقافة المجتمعية أو النظم الاجتماعية التي تتألف منها ثقافة المجتمع .
٤- النسق الثقافي بناء جزئي في البناء الاجتماعي الكلي .
٥- أن النسق الثقافي يكتسب قيمة تاريخية عند المحافظة على استمراره .
٦- يسهم النسق الثقافي في تحقيق درجة التمايز الحضاري بين المجتمعات الإنسانية .

ومن العناصر السابقة للنسق الثقافي يتضح ما يلي :-

أ- يتضمن النسق الثقافي كل مواجهات السلوك سواء كانت قيما أم تقاليد أو عادات أم أعرافا وتمثل هذه المواجهات إطار الضبط الاجتماعي التلقائي .
ب-تكتسب مواجهات السلوك السابقة بالتنشئة الاجتماعية إما صراحة أو ضمنا .
ج- تشكل شخصية الفرد الاجتماعية من التفاعل التام بين النسق الثقافي والطبيعة الإنسانية بشقيها .

• *أهمية البحث .*

لقد ثبت بما لا يدع مجالا للشك من خلال نتائج الدراسات الاجتماعية المصرية مثل دراسة *السيد أحمد حامد*[١٥] ودراسة *حسين فهيم*[١٦]

ودراسة *السيد حنفي عوض* والدراسات الأجنبية مثل دراسة أرنولد Arnold[١٧] ودراسة جون كنيدي John Kennedy ومثل دراسة Workmeistar[١٨] أن التشكيلات الاجتماعية المصرية ، التي تأثرت بظروف تنشئة اجتماعية خاصة ، ذات نمط ثقافي خاص ، تتميز به بالإضافة إلى اشتراكهم في عمومية الثقافة المصرية مثل المجتمع النوبي " الفيدجي - والكنزي " وقبائل البجا وقبائل العبابدة ، ولم تستطع كل المؤثرات الخارجية أن تنال من هذه النمطية الثقافية الخاصة حتى بعد عمليات التحضر الكبيرة التي انتشرت في كل ربوع مصر من خلال كهربة الريف ودخول الفضائيات والإنترنت وما يتابعها من تغيرات اجتماعية اقتصادية ، ومن خلال الانتشار الثقافي السريع مع التكنولوجيا المتجددة .

وعلى الرغم من التطور والتغير الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والسياسي الذي مر به المجتمع المصري والتحول العالمي من ثنائية القطب إلى أحادية القطب وتأثر كل دول العالم بالتغيرات العالمية إلا أن قضية الخصوصية الثقافية تظل مشتعلة فالبعض يؤكد ذوبان الثقافة المحلية في الثقافة العالمية والبعض من العلماء يري أنه رغم ضراوة الثقافة العالمية وغزوها للعالم عبر وسائل الاتصال الحديثة إلا أن كثيرا من المجتمعات تحتفظ بخصوصيتها وخاصة في المجتمعات القبلية لها قدرة فائقة في الاحتفاظ بنسقها المتميز ، دون خوف أو قلق من الأحتكاك المباشر مع الانتشار الثقافي السريع مما يؤكد أن الأساليب التنشئة الاجتماعية عند الجماعات موضوع البحث دورا مهما وبارزا في حفظ النسق الثقافي الخاص بحياتهم الاجتماعية والتي يختلفون بها كثيرا عن عادات وتقاليد عامة المجتمع المحلي ، ولذلك ترجع أهمية الدراسة إلى معرفة أثر المؤسسات الاجتماعية في التنشئة الاجتماعية ، ودور هذه التنشئة في الحفاظ على النسق الثقافي المميز لقبائل الكنوز في محافظة أسوان بقرى النوبة بمركز كوم أمبو .

وتعتبر التنشئة الاجتماعية عاملا مهما وفعالا في تحقيق الحفاظ على استقرار البقاء الثقافي للمجتمعات ذات العلامة المميزة في نسقها الثقافي . ولذا فإن هذه الدراسة تسهم في توضيح مظاهر التنشئة الاجتماعية عبر المؤسسات الاجتماعية التي تحدد سلوك النشئ في مجتمع الكنوز .

- *أهداف الدراسة :*

يمكن تحديد أهداف الدراسة فيما يلي :

١- توضيح سمات النسق الثقافي الخاص بقبائل الكنوز باعتبارهم سكان منطقة ثقافية خاصة .

٢- الاستفادة من أساليب التنشئة الاجتماعية ، التي تتم عن قصد في المؤسسات الاجتماعية للحفاظ على النسق الثقافي الخاص .
٣- معرفة دور العوامل الاقتصادية والاجتماعية في حفظ النسق الثقافي الخاص .

ولتحقيق أهداف الدراسة ، تحددت تساؤلات البحث فيما يلي :-

(أ) ما أهم سمات أساليب التنشئة الاجتماعية لقبائل الكنوز والتي ساهمت في حفظ نسقهم الثقافي المميزة لهم والتي تتم في المؤسسات الاجتماعية ؟
(ب) ما أهم العوامل الاقتصادية والاجتماعية التي ساهمت في حفظ التراث الاجتماعي لقبائل الكنوز ؟
(ج) ما أهم ملامح النسق الثقافي المميز لقبائل الكنوز في مركز نصر وكوم امبو بمحافظة أسوان ؟

• *الدراسات السابقة :*

هناك العديد من الدراسات التي تناولت موضوع التنشئة الاجتماعية من زوايا عديدة ومحاور مختلفة منها ما يتفق مع هذه الدراسة ويختلف من حيث الهدف ومجالات الدراسة ونذكر بعض هذه الدراسات المصرية وعلى سبيل المثال :-

١- دراسة *حامد عمار ١٩٥٠* ، عن التنشئة الاجتماعية في قرية مصرية والتي اهتمت بدور البيت والأسرة والحي والقرية ، في تحديد مؤثرات ، قد تستمر مع الإنسان طوال حياته[١٨] .
٢- دراسة *مصطفي فهمي ١٩٥٥* ، عن التنشئة الاجتماعية ، وذكاء أطفال الشيلوك في جنوب السودان ، واهتمت الدراسة بدور الأسرة في تحديد درجة ذكاء الطفل ، عن طريق التدريب في المراحل المختلفة في حياته الأولى[١٩] .
٣- دراسة *هدى قناوى ١٩٨٨* ، عن أهمية دور العبادة كوسيلة من وسائل التربية والتنشئة الاجتماعية باعتبارها مؤسسات تربوية اجتماعية لها دورها الديني والدنيوي الهام .

وقد أوضحت الدراسة أن هناك عدد من المؤسسات الاجتماعية التي تسهم في عملية التنشئة الاجتماعية المتكاملة للفرد وهي التي يتعامل معها الطفل وتزداد حاجاته إليها كلما ازداد نموه الاجتماعي ويتعلم ما هو مشترك بين هذه المؤسسات كما يتعلم ما هو خاص ببعضها دون البعض الآخر وكلها تلعب دوراً هاماً في تنشئة ونمو شخصيته [٢٠] .

٤-دراسة دومينو (Domino , ١٩٨٧) عن دور الأسرة في غرس قيم المجتمع أثناء عملية التنشئة الاجتماعية ، وقد توصل إلى

نتائج عن دراسة أنساق القيم عند الأبناء تختلف باختلاف المجتمعات حيث ظهر في دراسته على عينتين من المجتمعين الأمريكي والصيني أن نتائج التحليل العاملي للبيانات أبرزت هناك قيم مميزة للعينة الصينية وقيم مميزة للمجتمع الأمريكي [٢١] .

٥- واتفق مع هذه الدراسة دراسة *نوك* (Nauck, ١٩٨٦) في دراسته عن الأتراك الذين يعيشون في ألمانيا أن لدى الأسر التركية التي تعيش في المجتمع الألماني أساليب خاصة في تنشئة أبنائهم تختلف عن بقية أسر المجتمع الألماني ، وعزى ذلك لاختلاف الحضارة والظروف الاجتماعية . وهذا مؤشر قوي على ما تلعبه الأسر في أي مجتمع من دور في المحافظة على قيم الثقافة التي تنتمي إليها [٢٢] .

٦- دراسة *عبد الفتاح ترك* ١٩٨٧ عن التنشئة الاجتماعية في الإسلام ، واهتمت هذه الدراسة بتربية الصغار في الإسلام ، وأهدافها ووسائلها المتعددة من أسرة ومسجد ومدرسة ، ووسائل إعلام [٢٣] .

• *منهج البحث وأدواته :*

تهدف الدراسة إلى الكشف عن النسق الثقافي المميز لقبائل الكنوز وأسباب وعوامل البقاء على هذا النسق ، رغم كل المتغيرات التي من نتائجها إذابة الثقافات الفرعية في بحر الثقافة العمومية من خلال أساليب متميزة للتنشئة الاجتماعية ، تتم بقصد أو بغير قصد .

لذا فإن الباحث أمام تحقيق هدف الدراسة يستخدم المنهج الوصفي ، واختار من أدواته - إلى جانب الدراسة المكتبية - الاستبيان لمعرفة أكثر الأساليب استخداما في عمليات التنشئة وكذلك أهم العوامل ، التي كانت من أبرز الأسباب لحفظ هذا النسق الثقافي المميز لقبائل الكنوز في مصر .

• *خطوات بناء الاستبيان :-*

أعد الباحث استبياناً عن التنشئة الاجتماعية في المؤسسات التربوية الاجتماعية لأبناء قبائل الكنوز ، مع تطبيقه على عينة من أفراد القبيلة والإخباريين للتعرف على الفروق في الاستجابات .

أولاً : مرحلة الإعداد :

وتتم في هذه المرحلة تحديد الهدف من الاستبيان ، وجمع أهم الأساليب المتبعة في التنشئة عند قبائل الكنوز ، *وقسمت هذه الأساليب إلى أدوار أربعة ، هي :-*

(أ) الدور الأول : دور الأسرة

وذلك لمعرفة أهم الأساليب المستخدمة في التنشئة الاجتماعية عند الأسرة الكنزية النووية (وهي الأسرة البسيطة التي تتكون من زوج وزوجة والأبناء فقط) ، وأهم ملامح هذه الأساليب التي تسهم في المحافظة على النسق الثقافي الخاص بهم .

(ب) الدور الثاني : دور الأسرة الممتدة

لمعرفة دور الأسرة الكبيرة والمظلة الاجتماعية الأساسية في حفظ السمات المميزة للنسق الثقافي للعائلة ، باعتبارها رمزاً خالداً لهذه السلالة ، وتمثل الأسرة الممتدة .

(ج) الدور الثالث : دور العلاقات السياسية الاجتماعية

وذلك للتعرف على ما يقوم به الدور السياسي والاجتماعي ، عند قبائل الكنوز في دعم مجالات التنشئة الاجتماعية المتعلقة بالولاء والانتماء للقبيلة .

(د) الدور الرابع : دور الطرق الصوفية

حيث تسهم الطرق الصوفية في دعم الجانب الديني المتعلق بنسب الكنوز وإشرافهم وضرورة تميز أبناء الكنوز عن أثر أبناء القبائل الأخرى ، نظراً لإحداراتهم العرقية .

ثانياً : الصورة الأولية للاستبيان

يتكون الاستبيان في صورته الأولية من (٤٠) سؤالا مغلق النهاية ، مقسما على الأدوار الأربعة السابقة بالتساوي ، حيث أصبح كل (١٠) أسئلة تمثل أحد الأدوار الرئيسية .

وبعد بناء الصورة الأولية للاستبيان تم عرضه على عدد من أساتذة علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي ومديري بعض الإدارات المحلية التي تتمتع بخبرة واسعة في المجال الاجتماعي وكذلك بعض الشخصيات المرموقة من قبائل الكنوز ، وقد سهل اللقاء مع هذه الشخصيات ومديري الإدارات وجود عدد كبير من طلاب المعهد من قبائل الكنوز .

ثالثا : الصورة النهائية للاستبيان

وبعد ورود الصورة الأولية من الاستبيان ، وجمع الملاحظات الموضوعية ، وأوجه الاتفاق على ما هو يحقق الملامح الرئيسية للتنشئة الاجتماعية ، وكذلك الاختلافات على ما هو غير صحيح .

أمكن للباحث إعداد الصورة النهائية للاستبيان وهي (٤٠) سؤالا ، والتي تمثل أهم الأساليب التي اتفق عليها المحكمون ، بالإضافة إلى الصفحة الأولى ، التي تحدد الهدف في هذا الهدف العلمي .

• *الصدق والثبات :*

وللتحقيق من قدرة الصورة النهائية للاستبيان على الموضوعية العلمية أعتمد الباحث على شروط الاختبار الجيد ومنها الصدق والثبات ، وكان المحكمون من أساتذة علم الاجتماع وعلم النفس والتربية هم المحك في صدق الصورة النهائية ، أما عن درجة الثبات التي تمثل ٧٢,٣ نتيجة لاعادة التطبيق على عينة مكونة من (٥٠) فرداً متحققاً من شروط إعادة الاختبار .

• *عينة الدراسة :*

كان من الضرورة أن تمثل عينة الدراسة معظم أسر وقبائل الكنوز في قرى كلابشة ، قورنة ، قرشة ، مرواو ، ماريا ، أبو هور ، المضيق ، المحرقة ، السيالة ، الدكه ، أمبركاب ، دهميت ، دابود ، العلاقي ، كشتمنة غرب ، كشتمنة شرق وجرف حسين . وقد روعي في الاختبار عدة اعتبارات ، أهمها ما يلي :-

أولا- بالنسبة لأبناء الكنوز

(أ) أن يكون فرد العينة " ذكر - أنثى " متزوجاً ، وله أولاد ، لا تقل أعمارهم عن ست سنوات حتى يكون لدية الوعي بمهام وه جالات التنشئة .

(ب) أن يكون مقيماً إقامة دائمة بالمنطقة الجغرافية لقبائل الكنوز .

(ج) العدد الذي تم التطبيق عليه (٣٠٠) فرد .

ثانيا- بالنسبة للخبراء

(أ) أن يكون متزوجاً ويعمل في مناطق قبائل الكنوز .

(ب) أن يكون له مسكن وإقامة في قرى الكنوز .

• *مجالات الدراسة :-*

- حدد الباحث مجال بحثه الجغرافي في منطقة تركيز قبائل الكنوز في مركز كوم امبو ومركز نصر .
- أما المجال الزمني فقد تحدد بالعام الدراسي ٢٠٠١/٢٠٠٢ وذلك للاستفادة من طاقات الطلاب من أبناء قبائل الكنوز للمعاونة في توزيع وجمع الاستبيان .

• *المعالجة الإحصائية :*

بعد تفريغ الاستبيان ، تمت معالجتها على النحو التالي :

١-حساب النسب المئوية والنسب المئوية الوزنية لاستجابات أفراد العينة لكل عبارة من عبارات كل دور من الأدوار الأربعة .

٢- تم تحديد الأوزان (٢،١،٠) على الترتيب للاختبارات الثلاثة " نعم ، إلى حد ما ، لا " وذلك لحساب النسب الوزنية .

٣- للكشف عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات الكنوز ، تم استخدام المعادلة الآتية [٢٤] .

$$د = \frac{أ_1 - أ_2}{\sqrt{أ * ب \left(\frac{ن + ن}{ن + ن}\right)}}$$

حيث :

د = الفرق بين النسبتين أ١ ، أ٢ .

أ١ = النسبة المئوية الكبرى

أ٢ = النسبة المئوية الصغرى

ن١ = عدد أفراد النسبة المئوية الأولى الكبرى

ن٢ = عدد أفراد النسب الثانية الصغرى

$$أ = \frac{ن_1 * أ_1 + ن_2 * أ}{ن_1 + ن_2}$$

$$ب = ١ - أ$$

أولاً : أهم ملامح النسق الثقافي لقبائل الكنوز

١- نظرة تاريخية :

عندما فتح العرب مصر حوالي ٦٤٠م - ٢٠هـ كان على العرب أن يؤمنوا مراكزهم من الناحية الجنوبية فجعل عمرو بن العاص يرسل كتائب الفرسان تقتحم على النوبيين دون الاهتمام بالاستيلاء على النوبة ، وبعد إحدى عشر سنة حدث تمرد في النوبة فذهبت إليها حملة ضخمة بقيادة عبد الله بن سعد بن أبي سرح عندما تولى أمر مصر وقد استطاع عبد الله بن سرح أن يتغلب على المحاربين النوبيين الذين سموا رماه حدقة العين ويصل إلى دنقلة [٢٥] .

ونتيجة لانتصارات العرب طلب ملك النوبة " قلدس " الصلح فعقد العرب معه صلحاً وترتب على ذلك تشييد مسجداً خارج دنقله شاهداً على الصلح وجعلوا الاعتداء عليه سبباً من أسباب نقض الهدنة وارتضوا بدفع الجزية التي اتفق عليها عمرو بن العاص مع عظيم النوبة وكانت تسمي "البقط" . ورغم دخول الإسلام إلى بلاد النوبة إلا أن النوبيين لم يعتنقوا الإسلام حتى القرن الخامس عشر ميلادي [٢٦] .

وفي أثناء هذه الفترة دخلت بعض بطون من قبيلة ربيعه وقبيلة جهينة المنطقة النوبية وانتشرت في الإقليم الشمالي .

وقد أشار ابن خلدون إلى تاريخ هذه المرحلة بقوله " انتشرت إحياء العرب من جهينة في بلاد النوبة واستوطنوها وملاؤها عبثاً وفساداً وذهب ملوك النوبة إلى موافقتهم فعجزوا ، ثم ساروا إلى مصانعتهم بالمصاهرة فافترق ملكهم ، وصار لبعض أبناء جهينة من أمهاتهم على عادة الأعاجم في تمليك الأخت وابن الأخت ، فتمزق ملكهم ، واستولي أعراب جهينة على بلادهم ، ولم يبق لبلادهم رسم للملك ، لما صبغته البداوة العربية من صبغتهم بالخطة والالتحام " [٢٧] .

وقد حدث الإندماج بين هذه القبائل وخاصة قبيلة " بني الكنز " التي كانت أكبر القبائل وأقواها وبين النوبيين في قرى هذا الإقليم عن طريق المصاهرة ، فانتشرت اللغة العربية .
وقد قدم " بنو كنز " في الأصل من صحاري نجد حين انتشرت القبائل العربية القادمة من الشرق ومن بطون ربيعه : أسد ، وتغلب ، وشيبان ، وحنيفة ، وعنزة ، ولحيم ، وعبد القيس والنمر ، وزحل ، وبني يونس [٢٨] .

وترجع تسمية قبائل الكنوز نسبة إلى أبو المكارم هبه الله رئيس قبيلة ربيعه العربية في أسوان ، عندما أطلق عليه الخليفة الفاطمي الحاكم

بأمر الله " كنز الدولة " عندما ظفر بأبي ركوة الخارج على الخليفة . وقد انصرف الاسم اتباعه ورعيته ولازم سكان هذا الإقليم [٢٩] .

وبنو الكنز أو الكنوز وفقاً للتسمية الحديثة لهم ، هم إحدى المجموعات النوبية ومن هذه المجموعات : المحس ، والسكوت ، والفديجة ، والدناقلة وهذه المجموعات تسكن المنطقة ما بين أسوان شمالاً إلى الدبة جنوباً ، ويطلق على الشماليين منهم البرابرة وعلى الجنوبيين منهم الدناقلة وينتمي إلى البرابرة الكنوز ويسكنون المنطقة ما بين أسوان وكرسكو ، أما السكوت يسكنون المنطقة التي تليهم جنوباً ، ثم المحس في المنطقة الممتدة من وادي حلفا إلى دنقلة ، أما الدناقلة فيتركزون حول مدينة دنقلة (بالسودان) ، ويقيم العرب في القسم الأوسط [٣٠] .
وتضم السكوت والمحس مجموعة واحدة بينما تضم الكنوز والدناقلة مجموعة واحدة أيضاً وتتفق قبائل كل مجموعة مع بعضها في اللغة والطباع والعادات [٣١] .

ومن الملاحظ أن الكنوز يتمسكون بأصلهم العربي ويفخرون به بل أن كثيراً من العادات والتقاليد يختلفون فيها عن الفديجة .

٢ – *لغة الكنوز :*

يتكلم قبائل الكنوز إلى جانب اللغة العربية لهجة تسمي "الماتوكية" ومعناها الذين جاءوا من الشرق [٣٢] ، ومن الملاحظ أن لهجة الكنوز بمصر تتفق مع لهجة قبائل الكنوز والدناقلة نتيجة قيام الكنوز بنقل تجارة الجنوب عبر النيل إلى مصر وعلى ذلك فإن التجارة بين مصر والسودان عبر النيل هي التي قاربت بين الدناقلة والكنوز كان من نتائجه تشابه لهجاتهم .

وعلى ذلك فإن القبائل العربية القديمة والتي هاجرت إلى بلاد النوبة " بنو ربيعه وجهينة وغيرهم " اختلطوا بالنوبيين نشروا الإسلام وبعض الملامح المميزة له من قيم ومثل ولكنهم أخذوا منهم لهجتهم والتي امتزجت بالعربية وساعد على ذلك انعزال المجتمع النوبي عن مجتمع أسوان الكبير .

إن اللغة الكنزية " الماتوكية " وهي تختلف عن اللغة " الفيدجتية " ولا يوجد روابط بين اللهجتين ، ولقد ساعدت الظروف البيئية في المنطقة على تدعيم شعور الفرد بانتمائه إلى الجماعة وظهورها كوحدة منفصلة ومستقلة .

٣ــ ضوابط اللغة .

إن اللغة الكنزية لا تستعمل في وجود أفراد غير كنوز فإذا وجد فإن اللغة العربية هي لغة الحديث . أما إذا كان الجميع كنوز فليس للغة العربية وجود بل اللغة الكنزية هي التي تستخدم .

ويري الكنوز أن تهجيرهم من بلادهم القديمة إلى منطقة وادي كوأمبو وأدفو وأسنا سيكون له أثره في اللغة الكنزية والفيديجية . ذلك أن المجتمع الكنزي أصبح متأثراً بالقرى الموجودة حوله ، فضلاً على أن انفتاح المجتمع الكنزى أثر على كثير من العادات والقيم الاجتماعية ، حتى أننا الآن نلاحظ أن شباباً من الكنوز يعرف اللغة الكنزية ولكن يعجز على أن ينطق بها لأن الأسرة انتقلت إلى أماكن أخرى قل فيها استخدام اللغة ولذلك فإن الكنوز كبار السن يرون أنهم من الضروري العودة مرة أخرى إلى موطنهم الأول حتى لا تضيع اللغة والعادات التى تميزهم عن غيرهم ذلك أن المجتمع المفتوح سريع التغير والتطور متأثراً بالمجتمع المحلى الأكبر – أما مجتمعهم القديم فإن الطبيعة ساعدت على أن يكون منعزلاً على سكانه لا يشاركهم أحد فيه على عكس وادي كوم امبو فهو مجتمع خليط من كل المحافظات بمصر وليس فقط من محافظة أسوان ، وليس من المعقول أن يظلوا منغلقين على أنفسهم دون الاحتكاك بالآخرين [٣٣] .

فمركز نصر يضم قبائل الكنوز ، وقبائل عرب العقيلات وقبائل الفيدجته امتداد لوادي كوم امبو وقرى مركز كوم امبو متداخلة مع قرى مركز نصر ، ولا شك أن لهذا الجوار تأثيرا متبادلاً وتحول المجتمع المهاجر من الثقافة المنغلقة إلى الثقافة المنفتحة المتأثرة بالثقافات الأخرى ، ولذلك نجد أن كثيراً من العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية في المجتمع الكنزى صاحبها تغير كبير نتيجة لإتساع شبكة العلاقات الاجتماعية نتيجة لانقطاع المجتمع الكنزى على القرى المجاورة وقبائلها فضلا على أن وسائل المواصلات وطرق المواصلات جعل المجتمع الكنزى مفتوحا من الداخل والخارج ولهذا أثره على اللغة الماتوكية والفيدجتية على السواء .

٤- أهم قبائل الكنوز في قرى النوبة :

١- كلابشة – الحمد لآب – الخير لآب – الزايدآب – الامباركآب – ونسآب – الادهمآب .
٢- قورته –الخميسآب – مكدرآب – الصالحآب – البجوآب – الوزنآب– المنصورآب – اروكبه – اليوسفآب – الشيخونآت .
٣- قرشه – النكدآب – الجوهرآب – العليآب – النقرآب – الحسينآب .
٤- مرواد – القديسآب – النصرلآب – الوزنآب – الجيلآب – الكدورآب – نصرلآب .
٥- ماريا – المسلمآب – الحواطين – القديسآب .

٦- أبو هور - البجوآب - الحواطين - الريفيه - الغزينآب .
٧- المضيق - العليآب - بكورة - شيمآب - العاصيـــآب - الجيـــلآب - المغيرآب .
٨- المحرقة - الجبارآب - الفقارآب - الحمدآب - الصالحآب .
٩- السياله - الوهايآب - السعدآب - الحسينآت .
١٠- الدكه - نصرلآب - زايدآب - حكم آب - معرفآب - مطوعـــآب - نصروب - احميده .
١١- دهميت - المهنآب - الحوانكه - الحواطين - الجريآب - الفقـــرآب - العونلآب - الغانمآب .
١٢- اميركآب - الســـعدآب - الغانمـــآب - اليوســـيفآب - الفلاحيـــن - العامرآب - الشقروآب - البقرآب - العادلآب - العيسآب .
١٣- جرف حسين - الفقيرآب - العاليآب - همدآب - داودآب - علوى- الحداد - الخواصات .
١٤- كشتمنه شرق - العاليآب .
١٥- كشتمنه غرب - الخطايآب - العاليآب - العباسآت .
١٦- العلاقي - الدندورآب - الحاج سآب - الشربلآب - النسير عـــواض - الباشوات - اليونسآب .
١٧- دابود - العاليآب - الفياضآب - العلوية - الصعبآب - الصالحآب - الجريسآب - العوضآب - الذايدآب - العياوآب .

ثانيا : دور الأسرة الكنزية النووية في الحفاظ على النسق الثقافي المميز لها :

تعتبر الأسرة الكنزية من أصغر الجماعات القرابية في وحدة البنـــاء القبلي ، مع أن العائلة مازالت هي الوحدة الأساسية في البناء الاجتمـــاعي ، ورغم انتشار الأسرة النووية بين قبائل الكنوز إلا أنها لا تســـتطيع أن تبتعد عن العائلة .

١ــ مكانة الأم في الأسرة الكنزية :

تتمتع الأم في الأسرة الكنزية بالاحترام والطاعة ويحرص الأبنـــاء على إرضاء الأم وهي تعمل على إشاعة جو المودة والمحبة بين الأخـــوة بل هي التي تتصدى للانحراف في أي علاقة بيـــن الأبنـــاء ممـــا يجـــبر المجتمع على تكافؤ الحب والاحترام بينهم .

كما تقوم الأم بمسؤولية تربية البنات وتدريبهم وإعدادهن للحيـــاة الزوجية وتمثل الأم حمامة السلام بين الأب والأبناء عند طلـــب الأبنـــاء الزواج ، حيث لا يجرؤن على المصارحة المباشرة للأب .

ونستطيع أن نقول أن السلطة مزدوجة في الأسرة النوبية الكنزية سلطة الأب والأم ، التي تتمتع بقدر كبير من السلطة والسيادة في الحياة العائلية ، ويرجع ازدواج السلطة فيها إلى ازدواج النسب في المجتمع النوبي ، فسلطة الأم مستمدة في الأصل من المكانة العالية التي تتمتع بها المرأة النوبية في المجتمع النوبي والمنحدرة من الماضي حيث كان المجتمع النوبي مجتمعا أموميا ، فهي ليست مستمدة على سلطة الرجل حيث تشارك الرجل في كل أمر من أمور العائلة ولا ينفرد الرجل في التصرف فيها دون الرجوع إليها والأخذ برأيها الذي يكون له كثير من الاعتبار وخاصة أن الرجل كثير السفر عن الأسرة فهو يعمل إما في القاهرة أو الإسكندرية أو الدول العربية .

وليس هناك تعارض بين سلطة الأب وسلطة الأم ، فهما يشتركان معا في مختلف المسائل ولا يتخذ قرار إلا بعد المناقشة وخاصة فيما يختص بزواج الأولاد .

٢ــ *دور الأب في الأسرة الكنزية :*

يتمتع الأب باحترام طاعة الأبناء ، ولا يحدث مطلقا أن يخرج الابن عن طاعة أبيه حتى ولو كان أكبر الأبناء ، أو كان يعمل في المدينة ومن الملاحظ أن موقف الأبناء تجاه الأب باختلاف مراحل النمو فكلما تقدم الابن نحو النضج كلما زاد التصاقا بالأب وتكون علاقته قوية به وإذا تقدم الأب في السن يحرص الابن على توفير مختلف حاجات أبيه وتقديمها إليه سواء كان في القرية أو المدينة ويعتبر ذلك أحد مظاهر الطاعة والاحترام للأب والآباء يفتخرون بمثل هذا السلوك .

٣ــ *مكانة الأخ الأكبر في الأسرة الكنزية :*

يتمتع الأخ الأكبر في الأسرة الكنزية بالاحترام الواجب للأب ، حيث يحل مكان أبيه في السلطة أثناء غيابه أو تقدم السن أو وفاته ، ويتحمل هذا الابن المسئولية كاملة ، ويقوم بتوفير حاجات الأسرة البيولوجية والاجتماعية والاقتصادية في كثير من الأمور .

٤ــ *العلاقات الاجتماعية في الأسرة الكنزية :*

تتمتع الأسرة الكنزية بعلاقات اجتماعية متماسكة مبنية على الاحترام المتبادل بين جميع أفراد الأسرة ونتيجة لزواج الابن ومعيشته مع أسرة أبيه لعدم وجود منازل في القرية وعدم إمكان بناء منازل جديدة .

فالأسرة تتكون من الأبوين وأولادهما الإناث غير المتزوجات والذكور غير المتزوجين والمتزوجين وأبنائهم ويقيمون جميعا في سكن

واحد وقد يكونون في عدد من المساكن المتجاورة وهي تؤلف وحدة اجتماعية واقتصادية وتقوم بين أعضائها علاقات وثيقة في حياتهم اليومية.

ثالثاً : المنظور التربوي للأسرة الكنزية .

١- تهتم الأسرة الكنزية بتربية أطفالها وتنشئتهم وتعليمهم لغتهم التي يتمسكون بها وتعتبر الأسرة الكنزية تربية الأبناء من أهم الأمور التي تشد عضد الأسرة في المستقبل ولا تهمل التربية لأي أحد غريب عن الكنوز ، مهما استقر بينهم وعاش معهم ، وقد انعكست هذه التربية على البناء الاجتماعي للأسرة الكنزية ، وأضفت عليها سمات الاستقرار والطاعة والاحترام لكل فرد فيها ، وقد ساهم ذلك بدوره في القدرة على الحفاظ على النسق الثقافي الخاص بهم .

٢- تهتم الأسرة الكنزية بتعميق الشخصية الكنزية بصفة خاصة والشخصية النوبية بصفة عامة وذلك للتنافس الطبيعي بينهم والنوبيين الفيديجه على زعامة السلطة السياسية في كثير من الأحيان (٣٠) .

٣- تمثل الأسرة الكنزية أهم أداة ، ينتقل عن طريقها التراث الاجتماعي للكنوز لما تقوم به من أدوار متعددة في مراحل التنشئة الاجتماعية ، خلال مراحل عمره الأولى ، حيث تعرفه بعاداته ولغته وتقاليده والمعايير الاجتماعية ، التي تجعل منه فرداً نوبياً كنزياً .

٤- تعتبر الأسرة الكنزية مركز نقل التراث الثقافي ، ولذا تحاول من وقت ميلاده إلى بلوغه سن تحمل المسئولية أن تجعل منه رجلاً يتحمل المسئولية .

ومن السابق يتضح لنا أن الأسرة الكنزية تلعب أدواراً أساسية في إبعاد التنشئة الاجتماعية من حيث :

(أ) أنها تحقق البعد الإنساني : فالطفل عند ولادته كائن لا أخلاقي لا يعرف ما تعبده الجماعة صواباً أم خطأ وهو يتعلم ذلك أولاً من خلال علاقة البنوة والوالدية في الأسرة قبل أن يكبر ويتصل بجماعات الرفاق والمؤسسات المجتمعية الأخرى ، فالأساس الذي يقوم عليه تفاعله مع الآخرين يتمثل في النظافة . وعليه فإن السلوك الاجتماعي للفرد يكون محدداً بالتراث الثقافي .

(ب) الإسهام في عمليات التكيف المتعددة لملاحقة التغير الحادث والحفاظ على ثقافة المجتمع الكنزي .

(ج) إن الأسرة الكنزية هي ممثلة للثقافة النوبية أو مرآه تنعكس عليها الثقافة التي توجد فيها بما تحتويه من قيم وعادات واتجاهات ، فإن الطفل الكنزي يستقي من الأسرة ما يري من ثقافة وقيم وعادات واتجاهات اجتماعية ، ومنها يتعلم الصواب والخطأ ، ويتعرف على

الأساليب السلوكية التي عليه أن يتمثلها كأسلوب في سلوكه ، كما يتعلم الطفل الكنزى من الأسرة ما عليه من واجبات وما له من حقوق ، وكيف يتعامل مع غيره وكيف يستجيب لمعاملة الآخرين وتعلم الطفل جميع هذه الأنماط السلوكية والقيم الاجتماعية .

(د) بالإضافة إلى الوظيفة الاجتماعية للأسرة الكنزية ، فإن الأسرة تؤثر في النمو النفسي للطفل الكنزى لأن الأسرة مسؤولة إلى حد كبير عن سمات الشخصية .

رابعا : دور الأسرة الكنزية في الحفاظ على النسق الثقافي :

الأسرة الكنزية الممتدة لها تعريف ينطبق عليها دون سائر تعريفات الأسرة الممتدة الواردة ، في كثير من المراجع العلمية التي تناولت هذا الموضوع ، حيث أجمع الكثير من أن الأسرة الممتدة تعنى جماعة من الأسر تقيم في سكن واحد ، تجمعهم روابط وصلات دم وعلاقات اقتصادية اجتماعية ، تحت إشراف رئيس العائلة (٣١) .

١ ــ المكانة الاجتماعية لرئيس الأسرة الكنزية الممتدة :

يعتبر رئيس العائلة الممتدة والتي تتكون من أكثر من أسرة يرتبط بها عن طريق رابط القرابة العاصبة الناشئة عن انحدارهم إلى أب أو جد واحد أكبرهم سنا ، ويقوم رئيس العائلة بمجموعة من الوظائف الحيوية والضرورية ، تهدف دائماً نحو التضامن الاجتماعي بين الأسر الكنزية ويهتم رئيس العائلة بإزالة أي خلاف ينشأ بين الأفراد في الأسرة النوبية ومجموعة الأسرة الواحدة ويمثل العرف والقانون الملزم لجميع أعضاء الأسرة الممتدة .

ومن الملاحظ أن العائلة الكنزية وحدة أندوجامية كما أنه وحدة أكسو جامعية سواء كان الزواج من بيت آخر من بيوت القبيلة أو من خارجها وهي كجامعة قرابية تحتفظ بقدر كبير من التماسك .

٢ــ يتولى كبير العائلة فض المنازعات فيما بين أفرادها ، ويخضع الأفراد لأحكامه لاعتبارات القرابة العاصبة (أبويه – أم قرابة أمويـة) ويتمثل في مجالس التحكيم العرفية التي يكون أحد أعضائها طرفاً في نزاع مع فرد من جماعة أخرى فكبير العائلة يتولى الدفاع عنه والحديث بما فيه صالحه ، ويشارك في المناقشة بعض الأقارب ، ويتولى تقديم حق اللوم(١) ، وتقع مسئولية حق اللوم على الجماعة .

---

(١) حق اللوم : هو الحكم العرفي الذي يصدر من كبير العائلة وهو مبلغ من المال يدفع لصاحب الحق وله الحرية فيه إما يرده لأصحابه أو يتبرع به لعمل الخير .

٣ــ *الخصائص التربوية للمجتمع الكنزى :*

ساهمت الوحدة القرابية بين الأسر الكنزية في مزيد من التماسك الاجتماعي كصفة واضحة لكل باحث في الخصائص الاجتماعية لقبائل الكنوز . ومن أهم الخصائص التربوية للأسرة الكنزية ما يلي :-

١- غرس الاعتزاز بالشخصية الكنزية ، بغض النظر عن الحالة الاقتصادية أو الاجتماعية للفرد .
٢- القيام بمهام الضبط الاجتماعي ، باعتبار ذلك من أهم مقومات الحفاظ على النسق الثقافي الخاص بقبائل الكنوز .
٣- حث الأفراد على التماسك بالوحدة القرابية للأسرة الممتدة وتعويد الأفراد على التعاون للمحافظة على مقومات النمط الثقافي ، الذي يحفظ للإطار الكنزي خصائصه .
٤- تعويد الأبناء على التخلي عن الشخصية الفردية ، مهما كان تميزها إلى الشخصية الجماعية مهما تكلف الشخص من تضحيات .
٥- التعريف المستمر بمكانة الكنزية ، ويتعلم جميع الأبناء الحفاظ على هذه المكانة كشرط من شروط التميز الثقافي للكنوز .
٦- يحرص الآباء الكنوز على تنشئة أولادهم تنشئة دينية ويتضح ذلك من صحبهم إلى المسجد فى مواقيت صلاة الجمعة ، وتشجيعهم على حفظ آيات من القرآن الكريم .

خامسا : دور العلاقات السياسية والاجتماعية في الحفاظ على النسق الثقافي لقبائل الكنوز :

(١) تنشأ العلاقات السياسية الاجتماعية في كل المجتمعات من اجتماع مجموعة من الأفراد يتبادلون الأفكار ، ويتحدون في المصالح بصفة تلقائية أو تحت قواعد وأسس خاصة مثل العلاقات القرابية لتحقيق دوافعهم الاجتماعية ، وحاجاتهم الضرورية ، وأهدافهم المشتركة وترتقي هذه العلاقات حتى تصبح بمثابة دستور الجماعة ، وأي مخالفة لقواعده تصل إلى حد التجريم الاجتماعي (٣٢) .

(٢) العلاقات السياسية والاجتماعية في قبائل الكنوز رغم بساطتها إلا أنها تسهم في كثير مما ورد في أدبيات وظائف تلك العلاقات من حيث (٣٣) .

١- تحقيق الرضا الشخصي والإشباع .
٢- تحقيق اهتمامات وأهداف مشتركة .
٣- تحقيق الاعتماد المتبادل .
٤- تحقيق القوة للأمن والأمان .

والعلاقات السياسية الاجتماعية لقبائل الكنوز لها اتجاهات رئيسية :

(١) الاتجاه التكاملي : بحيث تكمل قبائل الكنوز والفيديجا في محافظة أسوان وقنا (أسنا) وحدة سياسية اجتماعية ، وأي تمثيل سياسي اجتماعي لأي من أفرادها يمثل الكامل للنوبيين .

(٢) الاتجاه التنافسي : وهو محاولة الكنوز والفيديجا الحفاظ على مكانتهم الاجتماعية والسياسية في كافة المجالات السياسية والاجتماعية والمجالس المحلية ، حتى لا يحتاجوا إلى الغير في تحقيق أهدافهم وحل مشاكلهم .

وعلى ذلك فالعلاقات السياسية لقبائل الكنوز ما هي إلا سلوك يغرسه الآباء في الأبناء عن وعى ، لتكون صورة سلوك مجتمع الكنوز صورة مشتركة في كل مكان وزمان بقدر الإمكان .

(٣) تساهم العلاقات السياسية في مجتمع الكنوز والنوبة في تحقيق الاستقلالية الكاملة عن المجاورين من القبائل . ويحفظ عليهم نمطهم الثقافي المتميز نظراً لاعتقادهم أن اندماجهم السياسي مع القبائل الأخرى في مركز كوم امبو ومركز نصر ومركز أسوان يضعف أصولهم العرقية ويعرضها للانقسام ومن ثم للذوبان الاجتماعي [٣٤] .

(٣) سمات البناء السياسي الاجتماعي للكنوز :

أ- لا شك أن نسق القرابة العائلي يلعب دوراً في البناء السياسي لقبائل الكنوز ، حيث يقوم النسق السياسي على الوحدة القرابية (للأب والأم) التي أساسها التنشئة الاجتماعية وما تعتمد عليه مقومات الثقافة الكنزية .

وفي المجتمع الكنزى يخضع أفراد القبيلة لسلطة رئيسها ، وتفرض القرابة العاصبة الالتزام بوقوف أعضائها بجانب بعضهم البعض في منازعتهم مع أفراد القبائل الأخرى وتتولى القبيلة فض المنازعات الداخلية بين أعضائها .

إن اختيار أعضاء المجالس المحلية على مستوى القرية والمركز والمحافظة ومجلس الشعب ومجلس الشورى يتم عن طريق اجتماع رؤساء القبائل للتوفيق بين رغبات القبائل وتحديد الأشخاص لهذه المراكز ، ويكون اتفاقهم الرأي النهائي يلتزم به جميع أفراد القبائل .

ومن الملاحظ أن قبائل الكنوز والفيديجا والعرب والنوبة يحرصون على مزاولة المرأة لحقوقها السياسية ولذلك فإن صوت النساء الانتخابي مؤثر على مستوى المحافظة ويكتفي الدلالة على ذلك أن نوضح أن ببلاد النوبة مركز نصر مقيد أكثر من ٣٠ ثلاثون ألف امرأة في جداول الانتخابات .

ب- *القبيلة الكنزية :*

١- القبيلة النوبية الكنزية أكبر وحدة سياسية تقوم على أساس القرابة الأبوية وتعتبر المنازعات والخلافات بين أعضائها أمور داخلية خاصة لا يحق لغير أفرادها التدخل لحلها ، وتتولى القبيلة فض هذه المنازعات عن طريق رئيسها كما يفرض على أفرادها أن يتحدوا أمام القبائل الأخرى عندما ينشب نزاع بينها وبين إحدى هذه القبائل

٢- لا تقوم وحدة القبيلة السياسية على أساس إقليمي ، فالقبيلة تنتشر في عدد من نجوع القرية .

٣- رئيس القبيلة هو في الوقت ذاته " كبير العائلة " لأحد العائلات التي تتألف منها القبيلة عن طريق روابط القرابة العاصبة .

٤- القبيلة وحدة سياسية كبرى تشتمل على وحدات سياسية أصغر منها هي جماعات العائلة التي تنقسم إليها كما أن جماعة العائلة تشتمل على وحدات أصغر منها هي الأسرة .

٥- كل عائلة يتولى أمرها كبيرة العائلة والعائلة أسرة ممتدة ولذلك إذا كان هناك نزاع بين عائلتين من قبيلة واحدة فكل كبير عائلة يتولى الدفاع عن عائلته أمام مجلس القبيلة وهي التي تتولى تسوية النزاع دون مناصرة أي منهما واحكام القبيلة قاطعة وملزمة للطرفين .

٦- ومن القواعد المعروفة أنه إذا كان النزاع بين أحد الأقسام القبلية وغيره من أقسام القبائل الأخرى تقف بقية أقسام القبيلة ككل بحيث تعتبر القبيلة طرفاً في النزاع . يتولى النظر في النزاع طرف ثالث محايد إما أن يكون رئيس قبيلة أو أكثر من رئيس لعدة قبائل ، ويقف رئيس القبيلة موقف الدفاع يشاركه رؤساء العائلات .

٧- النزاع لا يعتبر نزاعاً فردياً إلا في حالة المنازعات الداخلية بين أعضاء البيت الواحد وتعتبر نزاعاً بين جماعتين قرابيتين إذا كان طرفاً النزاع ينتميان إلى قبيلتين [٣٥] .

٨- وتستند سلطة القبيلة الكبيرة الرئيسية واعتبارها وحدة سياسية إلى عدة عوامل .

- *العامل الأول :* كبر حجم القبيلة .
- *العامل الثاني :* الثروة التي تتمثل في ملكية الأراضي الزراعية وأشجار النخيل .

وهما العاملان اللذان على أساسهما ميزت بينهما وبين القبيلة الغربية الصغيرة .

ج- *العمد :*

يلعب العمد ورؤساء القبائل دوراً بارزاً في الحياة الاجتماعية والسياسية لقبائل الكنوز فهم ملتزمون بالوظائف الآتية:

١- فض المنازعات والخلافات التي تنشأ من أبناء الكنوز في حينه ، دون تصعيد إلى أقسام الشرطة والمحاكم .
٢- قيد المواليد وقيد النساء والشباب في الانتخابات خلال أشهر قيد الناخبين .
٣- تخفيف حدة الصراع بين الأفراد في المواقف التي ينشأ عنها صراع اجتماعي بين قبائل النوبة بصفة عامة .

ومن الملاحظ أن العمد اليوم في قرى الكنوز يتم تعيينهم وفق قوار إداري من وزارة الداخلية وليس هناك مشايخ حصة بل العمدة مسئول عن قريته أمنياً واجتماعياً وثقافياً وصحياً أمام الجهات الإدارية المختصة .

د- المجالس العرفية :

تمثل المجالس العرفية الصورة السياسية الاجتماعية لعملية التنشئة الاجتماعية لقبائل الكنوز ، حيث يتجلى دورها البارز في الحفاظ على النسق الثقافي لقبائل الكنوز من خلال القضاء على كثير من المشكلات التي تحدث بين أفراد العائلة الواحدة أو بين عائلة أو أخرى نتيجة الاحتكاك اليومي ، أو ظهور التعارض في المصالح الشخصية أو العامة .

سادساً : دور الطرق الصوفية عند قبائل الكنوز في الحفاظ على النسق الثقافي :

انتشرت بين النوبيين في القرن التاسع عشر الطريقة الميرغنية التي أسسها محمد عثمان الميرغني (١٧٦٣-١٨٥٣) الذي ولد في مكة وكان أحد تلاميذ الشيخ الصوفي الشهير سيدي أحمد بن إدريس الذي أرسله رسولاً إلى السودان الشرقية ، وقد اشتهر الميرغني من خلال الرحلات التي قام بها بالمعجزات أو الكرامات ، في سنة ١٨١٧شد الرجال إلى مصر بهدف تحويل المصريين إلى طريقته إلا أنه لم يحقق النجاح المرجو في المدن والقرى المصرية وعندما تواجد بين النوبيين لقي موكبه كل الترحاب في المنطقة بين أسوان ودنقلة وأعلن النوبيين ولائهم للميرغني [٣٦] .

وعلى الرغم من أن الطريقة الميرغنية هي الطريقة الوحيدة السائدة في النوبة إلا أن هنالك طرق عديدة أخرى تقبلها النوبيون في بعض مناطق النوبة وكانت إحدى هذه الطرق هي الخلوتية التي أسسها عمر الخلوتي في حوالي سنة ١٣٩٧هـ ثم حضر إلى النوبة عبر السودان بعد أن انتشرت في شرق أفريقيا في بداية القرن الثامن عشر ، وكانت إحدى فروع هذه الطريقة هي الطريقة الضيفية التي أسسها إسماعيل ضيف .

والجدير بالذكر أن معظم النوبيين في قرى الكنوز والفيديجا ينضمون إلى هذه الطريقة وإلى الطريقة الميرغنية .

- وقد لاحظ الباحث أن حلقات الذكر في معظم الاحتفالات النوبية على الطريقة الميرغنية يتم المدح باللغة الكنزية وبلهجة سودانية .
- ومجلس الذكر قد يقام في المسجد أو عند أحد المحبين للطريقة أو في ساحة الطريقة الميرغنية حيث يجلسون في صفوف طويلة متقابلة ومعظم شيوخ المجلس من كبار السن ويجلس نقيب الطريقة في مركز أحد الأطراف وكان يتمثل دوره في قيادة الذكر وحفظ النظام ويبدأ الذكر بتلاوة القرآن ثم يبدأ المنشد الإنشاد ويرد خلفه الذكارة وينتهي الذكر بمولد النبي صلى الله عليه وسلم والدعاء للحاضرين والغائبين والأموات والأحياء .
- وبناء على ما سبق فإن التنشئة الاجتماعية تقوم بوظيفة إنتاج شعور بهوية الفرد وهوية الجماعة ، بالإضافة إلى تخليق بنيه واقعية داخل الفرد، وظيفتها قبول الفرد وتكيفه مع النموذج السياسي والاقتصادي والاجتماعي السائد في المجتمع .

سابعاً : في مجال التنشئة الاجتماعية والهوية الثقافية :

هناك اتجاهات نظرية متصارعة ، حول غلبة العناصر المادية . وأهمها نوعية نمط الإنتاج السائد على غيره من العناصر . ويميل الاتجاه الماركسي التقليدي إلى التركيز على البناء التحتي (نمط الإنتاج وعلاقات الإنتاج) على حساب البناء الفوقي (القيم والأعراف والتقاليد والأفكار الفلسفية) وهذا الاتجاه بالرغم من تأكيده على الطابع الجدلي للعلاقة بين البناء التحتي والبناء الفوقي يقرر مع ذلك في التحليل النهائي فإن البناء التحتي هو الذي يحدد البناء الفوقي [٣٧] .
- وفي مواجهة هذا الاتجاه المادي في التفسير ، نجد الاتجاه المثالي الذي يرفع من شأن القيم والأعراف والعادات والأفكار على حساب العوامل المادية .

وقد أدت خبرات تاريخية متنوعة وبروز ظواهر مثل الإحياء الديني في مجتمعات تختلف اختلافات أساسية في بنيتها التحتية ، إلى إعطاء الجوانب المعنوية أهمية قصوى ويصل بعض ممثلي الاتجاه الذي يرفع من شأن هذا الجانب إلى أن البناء الفوقي في لحظات تاريخية معينة ونتيجة لعوامل شتى يكون هو الحاسم في رسم مسيرة التطور الاجتماعي .

إذن الأسرة الكنزية النوبية هي أول وأهم المصانع الاجتماعية التي تنتج الوجدان الثقافي الوطني للكنوز ففي هذه المؤسسة يتلقن الطفل لغته ومبادئ عقيدته والقوالب الأخلاقية العامة والعليا لسلوكه كذلك يتلقن بعضاً

من المبادئ المؤسسة للشعور بالجماعة أي هوية الجماعة التي ينتمي إليها.

- أما المدرسة فهي تمثل مؤسسة الإنتاج الاجتماعي الثانية التي تستأنف عمل الأسرة وتنتقل بأهدافه إلى مدى أبعد من حيث البرمجة والتوجيه فهي تعمل على صقل تكوين الفرد الاجتماعي . وتنمية ملكة التحصيل والإدراك لديه بدرجة لا يستطيعها الفعل التربوي الأسري ، وتنفرد بكونها تنتقل بوعيه من حدود الجماعة الطبيعية أي الأسرة إلى رحاب الجماعة الوطنية وفي هذا تؤدي المدرسة وظيفة إنتاج ثقافي وطني أو أساسيات تلك الثقافة وذلك من خلال توحيد الإدراك ومركزيته على برنامج تكوين عام على صعيد الوطن كله أو من خلال بث وتكريس جملة من المبادئ التي تؤسس لقيام وعي وطني .

وعلى ذلك فإن عملية التنشئة الاجتماعية لا يمكن فصلها عن المجتمع ولذلك فهي تختلف من مجتمع إلى أخر وبالضرورة من عصر إلى عصر وهذا واضحاً في المجتمع النوبي بصفة عامة والكنزي بصفة خاصة[٣٨] .

وفي ظل تعدد النظريات التربوية منذ القدم وصولا إلى الحاضر وفق العقائد الدينية والاجتماعية والسياسية السائدة في كل شعب وأمة ، فالنظريات التربوية لابد أن تتطبع بطابع الخصوصية الوطنية أو القومية ، فالنظرية التي تصلح لتربية الطفل في المجتمع الغربي قد لا تصلح تماماً لتربية الطفل في المجتمع الشرقي لعوامل اجتماعية وحضارية وثقافية وتاريخية واقتصادية ونفسية ... إلخ .

إذن النظريتين الغربية والشرقية لا تفيان بالحاجة المطلوبة لتربية الطفل المصري وفق خصوصيته الاجتماعية والتاريخية المعينة . ولذلك نحتاج إلى نموذجاً تربوياً وفق عقائدنا وإنتماءاتنا ولا سيما إننا كأمة مستهدفون من الغرب باعتبارنا دولة محورية لها أهميتها في الوطن العربي والعالم الإسلامي .

ويمكننا من تأصيل شخصية الطفل والشاب بكل ما هو جيد وجميل وفاضل في القيم العربية المتحصلة عبر السياق التاريخي لتطور المجتمع وجعل التربية العربية بجانبها الروحي والدينوي مدعمة لشخصية الأجيال العربية المتعاقبة وقادرة على صناعة الشعب المكافح [٣٩] .

أن المطلوب الآن على الصعيد التربوي اليوم منهج تكويني للأجيال الفتية ، هذا المنهج ينطلق من قيم التراث الموصلة بفكر إنتقائى علمي يتفهم الحياة المادية للفرد واقعية الحياة الروحية كذلك ويوازن بينهما في

بناء عقول الأطفال والشباب ونفوسهم والاجتهاد لكي يتوصل شبابنا إلى المعرفة النقدية للحضارة الاستهلاكية الغربية وللقيم الاستهلاكية التي تشيعها هذه الحضارة وإيضاح خطورة الاتجاه النفعي لها بغض النظر عن المبادئ الأخلاقية أو نسق القيم الموجودة في كل أمة بل وخطورة تزيينها وترويجها في ظل ما يسمى بناء النظام العالمي الجديد [٤٠].

وإذا ما تصدره الحضارة الليبرالية الغربية والتراجع العالمي الذي حصل للحضارة الاشتراكية ونموذجها التربوي والأخلاقي ، يصبح سلم أولويات البناء الحضاري والمستقبلي لنا مرتباً على أساس تحصين الأجيال العربية بثقافة العرب التراثية والمعاصرة وبقيم كفاح العرب عبر التاريخ وبقيم رفض التطرف الديني والسياسي وبقيم الانفتاح على العولمة المعاصرة وثورات العصر (ثورة المعلومات والاتصالات والمواصلات والتقنية والإعلام) بشخصية ثقافية تحسن التعامل مع أدوات العصر الراهن وتتمكن من دخول هذا القرن بهوية وتجربة .

أولاً : دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية ، وأثرها في حفظ النسق الثقافي الكنزى .

جدول (١) استجابات عينة البحث من الآباء والخبراء

م	العبارة	النسب المئوية للموافقة		قيمة الفروق
		عينة الكنوز	عينة الخبراء	
١	تهتم الأم برضاعة الأبناء طبيعياً	%٩٦	%٩١	١.١
٢	الأم متفرغة في تربية الأبناء	%٩٢	%٩٦	١,٤٦
٣	لا تعتمد الأسرة على دور الحضانة في تربية الأبناء	%٩٨	%٩٨	صفر
٤	يهتم الأب بالأولاد عن البنات	%٨٠	%٦٩	٢.٢
٥	تهتم الأم بتعليم البنت على أساليب القبيلة	%٨٠	%٥٩	٣,٩٧
٦	تعتمد الأسرة على نفسها في تعليم الأبناء ما تعلمته	%٩٣	%٩٧	١,٥٩
٧	تستحسن الأسرة أعمال الأطفال التي تتفق وعاداتهم	%٩٦	%٩١	١.١
٨	تهتم الأسرة بالأبناء حتى زواجهم	%٩٠	%٩٠	صفر
٩	تنمي الأسرة في الأطفال حب القبيلة	%٩٠	%٨٨	٠,٥٥
١٠	تتباهى الأسرة بنجاحها في تربية الأبناء	%٩٦	%٩٦	صفر

من الجدول السابق يتضح مايلي :

١- أكد الآباء بنسبة مرتفعة عن الخبراء في عبارة اهتمام الأم بالرضاعة الطبيعية ، واستمر التأكيد عند الخبراء في ارتفاع الاستجابة ، مما يؤكد أهمية هذا الجانب في التنشئة الاجتماعية عند قبائل الكنوز . وهم ينكرون الرضاعة الصناعية ولا يعترفون بها إلا إذا كانت ضرورة . ولا شك أن الرضاعة الطبيعية بالأسرة الكنزية جعل لها قيمة كبيرة في حياة الأبناء ودوام الاتصال بها ، كمصدر للغذاء والحنان والحب المستمر .

٢- ارتفعت نسبة الاستجابة من عينة الدراسة في تفرغ الأم لعملية التنشئة ، فدور الأم في الأسرة الكنزية واضح فهي الأب والأم والأخ والأخت لأبنائها خاصة إذا كان الأب يعمل خارج القرية (بالخارج أو بالقاهرة) . وقد لاحظ الباحث أن الأم لها مكنة كبيرة في المجتمع النوبي بصفة عامة والمجتمع الكنزى بصفة خاصة . وقد أكد الخبراء من المعلمون والمهنيون على أن الأم هي محور عملية التنشئة الاجتماعية . ولذا نلاحظ أن البدايات الفلسفية للتربية واحدة

ولذا فلا اختلاف على الأهداف والممارسات التي تتم بعد ذلك ومن المعروف عن الكنوز أن الأب يقر ما تقوم به الأم مع أبنائها وهذا بدوره يعمق الروابط الأسرية .

٣- يؤكد التساوي في الاستجابات بين أبناء الكنوز والمهتمين صدق التعبير والرؤية الحقيقية للموقف التربوي ، الذي تعتمد فيه الأسرة على نفسها في تربية أطفالها وعدم اعتمادها على دور الحضانة ، رغم قدرتهم على إنشاء عديد منها ، ولكن هذا الدور يمثل عيباً اجتماعياً في الأسرة ، وبالتالي يمكن القول أن استمرار تواجد الأطفال مع الأم فترة كبيرة ، يجعله يتشرب العادات والتقاليد والطاعة للأسرة وهذه السنوات تعتبرها الأسرة من أهم مقومات استمرارية النسق الثقافي في قبائل الكنوز .

٤- ارتفعت نسبة الاستجابة عند الخبراء والمهتمين في الاهتمام بالبنين عن البنات وهذه عادة العرب منذ القدم ، باعتبار الأبناء محور استمرار القبيلة ودوامها ، *وهذه الاستجابة تؤكد مجموعة أمور أساسية ، أهمها :*

(أ) الاهتمام بالذكور ضرورة اقتصادية واجتماعية ونفسية .
(ب) الرجال عصب القبيلة ومصدر احترامها .

ولا يمكن إنكار أهمية الأبناء الذكور للأباء في الأسرة الكنزية وإن كانت نسبة الاستجابة لم ترتفع إلى الحدود السابقة فإن ذلك يعنى حذرهم من اتهامهم بعدم الوعي بأهمية دور الأنثى .وكان انخفاض استجابات الخبراء والمهتمون لهذه العبارة دلالة على رؤيتهم لتساوي تعليم البنت في كثير من البلاد التى يعملون فيها وعدم تفرقتهم للمعاملة الاجتماعية .

٥-استجاب الأباء من عينة الكنوز بالموافقة على دور الأم الكنزية في تعليم البنت لأساليب وحياة القبيلة ، وهذا يمثل قيمة دور التنشئة الاجتماعية ، التي تنعكس على حفظ النسق الثقافي المميز لهذه الأسرة ، وتأكيد الأباء لهذا الدور يعنى وعيهم وإحساسهم بالدور الحقيقي للأم في تنشئة البنت على ما يجعلها زوجة نوبية كنزية تحترم تقاليد وعادات القبيلة. وقد أكد الخبراء والمهتمين بأهمية تعليم البنت وإكسابها مجموعة من الخبرات الحياتية .

٦- أكد الخبراء والمهتمون حرص الكنوز على دور الأسرة في تعليم الأبناء عادات وتقاليد القبيلة حيث أن المناهج المدرسية لا يوجد بها ما يحتاجه التلميذ الكنزى من أصول وعادات ولغة تربطه بجذوره فالأسرة

تحافظ على نسقها الخاص وعلى استمرارية ما تعتز به من تراث خاص بها يمثل عصب الوحدة الثقافية .

ومن الملاحظ أن الأسرة الكنزية والنوبية منفتحة على أساليب التقنية الحديثة نتيجة لسفر رب الأسرة إلى خارج مصر للعمل ومع ذلك فإن الأم تحرص على حفظ ثقافة المجتمع الكنزى والنوبي بكل محتواها المادي وغير المادي .

٧- ويتبلور دور الأسرة التربوي في تعليم الأبناء تراثها الثقافي باستحسان ما يقومون به من أعمال كتفوق في الدراسة والشجاعة والكرم وذلك عن طريق المكافأة والاعتزاز بأبنائها المتفوقين ودفعهم لتولى مكانة اجتماعية وسياسية على مستوى القبيلة وخارج القبيلة .

ولا شك أن ذلك تأكيد لدور الأسرة في عمليات التنشئة الاجتماعية، ومساهمتها في حفظ النسق الثقافي المميز لهم .

٨- تساوت الاستجابة عند الأباء والمهتمين والخبراء في دور الأسرة في عملية التنشئة والتي تمتد من سن الطفولة إلى سن الزواج ، وهذا يرجع إلى قوة العلاقات الأسرية في الكنوز وفي جميع قبائل النوبة ، وهم بذلك يتشربون عاداتهم وتقاليدهم .

٩- تهتم الأسرة الكنزية باتجاهات وميول الطفل نحو عائلته وقبيلته ، ولذا جاءت استجابة عينة المهتمين والخبراء لهذه العبارة بنسبة متقاربة ، وهذه النسبة تؤكد الدور المعنوي لأسر قبائل الكنوز في تنمية الولاء والانتماء لهذه القبيلة الكبيرة ، ويعتبر ذلك من أجلّ وأكبر عمليات التنشئة الاجتماعية التي تسهم بدور فعال في استمرارية الحفاظ على النسق الكنزى النوبي الذي أولى مقوماته الحب والولاء والانتماء للقبيلة قبل الانتماء للوطن .

١٠- تساوت نسب الاستجابة في درجة المباهاة بين الأسرة ، حين تنجح في عمليات التنشئة الاجتماعية لدرجة أنه ينال شرف القبيلة برئاستها أو تمثيلها في الأوساط السياسية على المستوى المحلى والقومي ، وهذا يجعل التنافس المطلوب بين الأسر قائماً ومستمرا والذي ينعكس على الاهتمام بالأبناء وإكسابهم الكثير من العادات والتقاليد ، التي تؤكد ولاءهم للقبيلة والأسرة الكنزية في النوبة .

ثانيـــا : الأسرة الممتدة (العائلة)

جدول (٢) : يوضح استجابات العينة حول دور العائلة الكنزية في عمليات التنشئة الاجتماعية وأثرها في حفظ النسق الثقافي المميز لهم .

م	العبـــــارة	النسب المئوية للموافقة		قيمـــة الفروق
		عينة الكنو	عينة الخبراء	
١	مسئولية تربية الأبناء واجب على المجتمع فـــي العائلة	%٩٦	%٩١	١.١
٢	تتفق كبار القبيلة على أساليب التربيـــة لجميـــع الأبناء	%٩٠	%٨٤	١,٥٥
٣	يحترم الأباء رأي الأجداد في تربية الأبناء	%٩٢	%٩٢	صفر
٤	لا يستنكر الأباء عتاب الأجداد في أمور تتعلـــق بتربية الصغار	%٩٠	%٨٤	١,٩٥
٥	يشجع الكبار الأطفال للجلوس معهم ومعايشتهم	%٩٢	%٩٢	صفر
٦	يشجع الأجداد أحفادهم لحفظ عاداتهم وتقاليدهم	%٨٢	%٧٦	١,٢٨
٧	يهتم الكبار بأطفال العائلـــة ويحرصـــون علـــى مساعدتهم	%٩٤	%٨٨	١,٨٢
٨	يهتم الأجداد بنقل تراثهم للأحفاد بصورة عمليـــة وواقعية	%٨٨	%٨٨	صفر
٩	يحرص الأجداد على مرافقة الأحفاد عند الزيارات العائلية	%٩٣	%٩٧	١,٩٥
١٠	تنمي القبيلة في نفوس أبنائها الطاعة والولاء	%٩٧	%٩٧	صفر

بدراسة الجدول (٢) نستنتج ما يلي :

أوضحت استجابات الجدول السابق أهم الأســـاليب ، التـــي يعتمـــد عليها الكبار في الأسرة الكنزية الممتدة (العائلة) لكي يتم الإسهام في حفـــظ النسق الثقافي ، وقد أوضحت نسب الموافقة ودرجات الفرق الاتفاق الكبـــير على دور العائلة في عمليات التنشئة وســـوف نوضـــح ذلـــك مـــن تحليـــل الاستجابات التالية :

١- أكدت عينة أبناء الكنوز على الموافقة شبه التامة للمسئولية الجماعيـــة لعمليات التنشئة الاجتماعية ، واعتبارها واجباً يجب أداؤه نحو أفراد العائلـــة ، باعتبارهم أبناء رجل واحد ويمثل ذلك وحدة تربوية بيـــن أبنـــاء القبيلـــة التزام الأبناء بإرشادات وتوجيهات الكبار ، دون مناقشة أو تـــردد كمـــا أن المسئولية الجماعية للتربية تمثل قوة البناء الاجتماعي لقبائل الكنوز وهـــم بذلك يؤكدون ولاءهم لثقافتهم ولغتهم المميزة لهم .

٢- ارتفعت نسبة استجابة عينة الكنوز على اتفاق كبار العائلات والبطـــون على أساليب التربية المميزة لأبنائهم ، حتى تتم تنشئتهم على نمـــط ثقـــافي

مميز . وقد انخفضت استجابة الخبراء والمهتمون على هذه العبارة ، وإن كان الانخفاض ليس كبيراً بما تمثله درجة الاستجابة العالية ، وهذا يؤكد اتفاق عينتي البحث على احترام كبار العائلة لأساليب التربية . ويعطي هذا الاتفاق درجة عالية من وضوح الفلسفة التربوية عند جميع أفراد الكنوز واحترامهم لهذه الفلسفة ، لأنها تمثل الإطار العام الذي يمكن من خلاله استمرارية النسق الثقافي الخاص .

٣- اتفقت استجابات المبعوثين على احترام رأي الأجداد والالتزام به في تربية الأبناء باعتبارهم مصدراً مهما من مصادر فلسفة تربية الكنوز وآراءهم ملزمة لكل الأباء .

٤- أكدت الدراسة على عدم استنكار وعتاب الأجداد للأباء بخصوص تربية الأبناء باعتبار أن الأب والابن هما فرع من فروع الجد ، ولا يمكن التخلي أو الانفصال عنه وهذا يؤكد عمومية وحدة التربية في القبيلة والعائلة وقد أكد المهتمون هذه الاستجابة وارتفعت استجاباتهم من منطلق وعيهم بوحدة عملية التربية في القبيلة .

٥- من الملاحظ أن عملية التربية لدي الكنوز يهتم بها جميع أطراف قبيلة الكنوز ، دون اعتبار للفروع أو الأصول فإن الأجداد يشجعون صغار القبيلة على الجلوس معهم ومعايشتهم ، حتى يكتسبوا منهم العادات والتقاليد بصورة مباشرة ، وحتى يمكن أن تتاح الفرصة كاملة للصغار في الإقتداء بالكبار وتشرب العادات التي تمثل النمط الثقافي الخاص ، باعتبار أن الأجداد مصدر تربوي مهم للمستقبل المطلوب .

وكانت نتائج عينة الأباء مرتفعة ومحققة لأهدافها ، وإذا كانت نتائج الخبراء والمهتمين أقل ، فقد يرجع ذلك إلى ظروف المهتمين قد يرجع إلى عدم اختلاطهم بالأجداد ولأعمالهم الوظيفية والعلمية .

٦- ومن خلال الجلوس مع الصغار ، وتقديم ألوان مختلفة من المساعدات التي يرغب فيها الأطفال يتحقق دور التنشئة الاجتماعية وأهدافها من خلال حفظ العادات والتقاليد الموروثة وغير المكتوبة ، حتى تحفظ في سجل عقول الصغار ويحققون الالتزام الكامل بها ، وقد كانت نسبة الاستجابة مؤكدة لهذا الدور المهم والواضح في عمليات التنشئة التي تسهم في حفظ النمط الثقافي الخاص بهم ، وأيد ذلك استجابات الخبراء والمهتمين رغم انخفاض نسبتها المئوية عن الأباء .

٧- ولا شك أن التشجيع الكامل من الكبار بالصغار ، حتى يبتعد شبح الخوف في نفوس الصغار ، ويستطيع طلب العون والمعونة من الكبار ،

لرسوخ اعتقاده بأن الكبار يحرصون دائماً على مساعدتهم وتلبية رغباتهم في سبيل تحقيق الأهداف العليا للعائلة والقبيلة .

٨- اتفقت عينتا البحث في حرص الأجداد على موافقة الأحفاد وتمثيلهم في المحافل العائلية ، باعتبار أن هذا النمط يميز قبيلة الكنوز عند انتقالهم من مكان إلى مكان ولربط أواصر البدنات الكنزية ببعضها .

٩- ارتفعت نسبة استجابة الأباء عن المهتمين والخبراء ، وإن كان كلاهما مرتفعاً لصالح التربية العملية والموضوعية للأجيال القادمة ، حتى تكون الصورة بالنسبة لهم غير مهزوزة ولا تخيلية ، وإنما هي مدركات وحقائق يلمسونها بأيديهم ، ولذلك يحرص الأجداد على أن تكون الأنماط الثقافية ممارسة وسلوكا وليس كلاماً وتلقيناً .

١٠- أوضحت النسب الوزنية أنه ليست هناك فروق ذات دلالة لأي من فريقي عينة البحث ، عند قيام القبيلة بعمليات تعزيز الاتجاه الموجب للطاعة والولاء للقبيلة ، فهذا أهم ما تعتمد عليه في استمرارية حياتها بين أبناء المجتمع المصري . فهم أحياناً يعقدون مؤتمرات سياسية اجتماعية لصالح أحد أبنائهم في الانتخابات ويلتزم الجميع بحضور من منطلق الطاعة والولاء ، مهما كلفهم من مشقة أو سفر أو ماديات هم في حاجة إليها . وهذا مبدأ مهم في عمليات التنشئة وقدرتها في حفظ النسق الثقافي المميز لأبناء الكنوز .

ومما سبق نخرج بالآتي :

١- الأجداد مصدر ثقافي مهم وسلطة اجتماعية قوية .
٢- التربية التزام من الجميع والخروج عنها كارثة .
٣- تتم عمليات التربية بصورة علنية ومرضى عنها .
٤- إن عملية التربية والتنشئة جماعية ، ويقبل عليها الجميع بلا تردد.
٥- العائلة مظلة للأسرة ومكملة لها .

ثالثا : دور العلاقات السياسية والاجتماعية

جدول (٣): استجابات عينة البحث عن دور العلاقات السياسية والاجتماعية في حفظ النسق الثقافي .

م	العبارة	النسب المئوية للموافقة		قيمة الفروق (ذ)
		عينة الكنوز	عينة الخبراء	
١	يحرص أبناء الكنوز على حضور الاجتماعات السياسية وقت الانتخابات .	%٩٠	%٨٤	١,٥٥
٢	يقبل أبناء الكنوز على الاجتماعات الدورية لشيوخهم .	%٨٢	%٧٦	١.٢٨
٣	يجمع كل الكنوز على رفض الظلم لأي فرد منهم .	%٩٦	%٩١	١.١
٤	يحترم أبناء الكنوز القرارات العرفية التي يصدرها مجلس القبائل .	%٨٨	%٧٣	٣.٣١
٥	يلتزم ممثل الكنوز برعاية الحقوق الخاصة بهم	%٨٠	%٨٠	صفر
٦	للمجالس العرفية قوة القانون عند الكنوز	%٨٠	%٦٩	٢.٢
٧	لا تستمر الصراعات الاجتماعية طويلا بين أبناء الكنوز .	%٩٤	%٩٧	١,٥٩
٨	يحترم أبناء الكنوز قرارات عمومهم وشايخه	%٩٤	%٨٨	١,٨٢
٩	تنمي الاجتماعات السياسية والاجتماعية حب القبيلة واحترامها	%٩٤	%٨٨	١,٨٢
١٠	يلتزم أبناء الكنوز بممثلهم الانتخابي على جميع المستويات .	%٨٨	%٨٨	صفر

من الجدول (٣) السابق يتضح ما يلي :-

١- ارتفعت موافقة أبناء الكنوز على حضور الاجتماعات السياسية وقت الانتخابات باعتبار ذلك حدثا مهما وذلك لتنظيم صفوفهم وتوحيد كلمتهم أمام القبائل الأخرى ولا مانع من التعاون مع القبائل الأخرى مثل قبائل العبابدة أو الجعافرة إذا كان ذلك سيحقق لهم التمثيل في الانتخابات المحلية أو لمجلس الشعب أو الشورى .

٢- أكدت موافقة أبناء الكنوز على الالتزام بالحضور في الاجتماعات الدورية التي تعقدها القبيلة في المناسبات الدينية أو الذكريات ، التي لها عندهم اعتبارات خاصة وأيد ذلك ارتفاع استجابات الخبراء والمهتمين .

٣- إن قبائل الكنوز تمثل وحدة اجتماعية واحدة ، ولذلك فإنهم يرفضون ويتحدون مع المظلوم من أبناء قبيلتهم ، على أساس أن الظلم على أي فرد يعتبر ظلم على الجميع . يدافعون عن المظلوم ويقاومون بكل الوسائل

الإيجابية وهم ناجحون في الدفاع عن مشاكلهم وظلمهم في جميع الأجهزة الإعلامية .

٤- أوضحت الاستجابات أن قرارات المجالس العرفية لها احترامها وقدسيتها لأنها صدرت بعد أخذ تفويض من جميع الأطراف بالموافقة على ما يتم الحكم به ومع ذلك فهناك فرصة لاستئناف الحكم أمام مجلس آخر يحضره أعضاء المجلس العرفي السابق والطرفين ومجلس عرفي آخر فإذا تم الحكم بنفس الحكم السابق كان لأعضاء المجلس السابق التعويض وطلب الحق . ومن المعلوم أن محكمة الموضوع تأخذ بأحكام المجالس العرفية لأهميته .

٥- أتفق فريقاً البحث على التزام ممثل الكنوز في المجالس المحلية أو مجلس الشعب برعاية حقوق أبناء دائرته ويحرص على متابعة كل ما يطلب منه سواء على مستوى الأشخاص أو على المستوى العام أي مشاكل ومطالب الكنوز . ويفعل ذلك ممثل الكنوز حرصاً على ثقة قبيلته وهذا دليل على صمود التنشئة الاجتماعية للكنوز .

٦- ارتفعت استجابات عينة الأباء لأهمية المجالس العرفية لكل قبيلة ، وأكدوا أن لها قوة القانون في احترامه والالتزام به ، وانخفضت نسبة استجابة الخبراء والمهتمون .

٧- أكد الأباء في قبيلة الكنوز على أن الصراعات لا تستمر طويلاً بين أبناء الكنوز ومن النادر وجود جرائم قتل ويرجع ذلك إلى أن تنشئتهم الاجتماعية علمتهم كيف يتعاملون مع مشاكلهم .

٨- ارتفعت استجابات عينة الأباء لأهمية المجالس العرفية لكل القبيلة والقبائل الأخرى في بلاد النوبة وأكدوا أن لها قوة القانون في احترامه والالتزام بها ، وانخفضت نسبة استجابة الخبراء والمهتمون ويرجع ذلك لعدم معايشتهم لطبيعة وثقافة هذا المجتمع .

٩- أوضحت استجابة الأباء أن الاجتماعات التي تتم بين قرى الكنوز للاتفاق على رأي واحد في الانتخابات مدى تضامنهم واتفاقهم على رأي الأغلبية مما يدعم احترامهم لبعضهم وتوحيد صفوفهم .

وقد لاحظ الباحث أن هذه القبيلة والقبائل الأخرى في بلاد النوبة يتحدون بشكل ملحوظ مع ممثلهم ويؤكد ذلك خروجهم رجال ونساء للإدلاء بأصواتهم في الانتخابات .

١٠- تؤكد الاستجابات في العبارة الأخيرة أهمية التنشئة الاجتماعية والسياسية لأبناء قبائل الكنوز والتي تظهر نتائجها الإيجابية في الالتزام التام بالممثل الانتخابي الذي وقع عليه الاحترام من كافة الأطراف ولا يجد معارضة من ناخبي الكنوز .

رابعاً : دور الطرق الصوفية :

جدول (٤): استجابات عينة البحث من الخبراء عن دور الطرق الصوفية في حفظ النسق الثقافي للكنوز

م	العبارة	النسب المئوية للموافقة		قيمة الفروق (ذ)
		عينة الكنوز	عينة الخبراء	
١	تسهم الطرق الصوفية في حفظ الإنسان من نفسه .	%٨٢	%٧٦	١,٢٨
٢	تحارب الطرق الصوفية الصراعات الاجتماعية بين القبائل	%٨١	%٨١	صفر
٣	تنمي الطرق الصوفية في قبائل الكنوز حب آل البيت باعتبارهم منتسبين إليهم	%٩٤	%٨٨	١,٨٢
٤	تجمع الطرق الصوفية القبائل الكنزية اجتماعياً في حلقة الذكر	%٩٠	%٨٤	١,٥٥
٥	تحاسب الطرق الصوفية المخالفين لقواعد السلوك المطلوب	%٨٠	%٦٩	٣,٩٧
٦	تنمي الطرق الصوفية حب الفضائل عند الكنوز	%٩٥	%٩٥	صفر
٧	تقرب الطرق الصوفية بين جميع القبائل في النوبة (عرب – كنوز – فيديجا)	%٩٠	%٨٤	١,٥٥
٨	تسهم الطرق الصوفية في توحيد العادات الدينية	%٩٠	%٨٨	٠,٥٥
٩	تساهم الطرق الصوفية في تقديم المساعدات والخدمات	%٩٥	%٩٥	صفر
١٠	الطرق الصوفية تجمع الأفراد المحبين تحت رباط اجتماعي واحد	%٩٦	%٩١	١.١

من الجدول (٤) نستنتج ما يلي :-

(١) أوضحت استجابات أبناء الكنوز أن للطرق الصوفية دوراً كبيراً في حفظ النسق الثقافي الخاص بهم ، من خلال حفظ الإنسان من نفسه وغواية الشيطان له ، ولذلك ينتمي معظم أبناء الكنوز إلى الطريقة الميرغنية ، لما لها من أهمية خاصة في حياتهم ، ذلك لأن الطريقة الصوفية تعتبر مدرسة تربوية يعرف فيها المريد كيف يحب شيخه ويحب زملائه في الطريقة . وأكد الخبراء والمهتمون أن الطرق الصوفية تسهم في تنشئة أبناء الكنوز وهي جزء من ثقافتهم .

(٢) اتفق جميع أفراد العينة على دور الطرق الصوفية في محاربة الصراعات الاجتماعية بين القبائل المختلفة لأبناء الكنوز والتي انتشرت

كثيراً بين أبناء المجتمع المصري لطغيان المادة بين الجماعات والحرص على مزيد من الطمع ، من أجل حياة مادية أفضل .
(٣) ارتفعت نسبة استجابة الأباء لدور الطرق الصوفية في حب آل بيت رسول الله نظراً لأن هذه اللقاءات الدينية التي تتم في الحضرة والندوات الأسبوعية والدورية تغذي الروح وتبعد عن المعصية فلا يشغلهم إلا الذكر .
- ومن الملاحظ أن استجابات الخبراء والمهتمين منخفضة مرجعه الحذر العلمي من المبالغة في مثل هذه الحلقات وما قد يحدث فيها .
(٤) أكدت الاستجابات على أهمية الطرق الصوفية في دعم البناء الاجتماعي وحمايته من التغيرات الاجتماعية السالبة ، التي انتشرت كثيراً في الفترة الأخيرة ، وأصبحت تهدد قيم وثقافة المجتمع ، إلا أن الطرق الصوفية لها تأثير كبير وواضح في التقريب الدائم والمستمر بين أبناء الكنوز .
(٥) ارتفعت نسبة الاستجابة عند الأباء عن الخبراء لمحاسبة المزيد عند المخالفة ، وعلى الرغم من تأكيد الأباء لذلك . أما الخبراء كانت استجابتهم في حذر خوفاً وخشية من رميهم بعدم المعاصرة ، وتمسكهم بأمور قد يعتقد البعض أن عصرها وزمنها قد انتهي .
(٦) اتفقت كل الاستجابات لدرجة أن الفروق لم تظهر أبداً في دور الطرق الصوفية في حب الفضائل ، وتنمية ذلك في نفوس الكنوز والتهذيب من طغيان النفس والمادة .
(٧) أكدت الاستجابات أن للطرق الصوفية دوراً واضحاً مهما جداً في حفظ النمط الثقافي لقبائل الكنوز والقبائل الأخرى التي تنتمي إلى الطريقة المرغنية وهي الأكثر انتشاراً في بلاد النوبة بمركز نصر وقد أكد ذلك استجابات الخبراء ويظهر ذلك واضحاً من تقارب النسب المئوية .
(٨) أوضحت الاستجابات أن الطرق الصوفية تعمل على توحيد الطقوس والعادات الدينية عند جميع أبناء قبائل الكنوز ومن هذه العادات الاحتفال بالمولد النبوي ، والنصف من شعبان ، وإحياء ليالي رمضان ... إلخ .
(٩) أكدت الدراسة أن الطرق الصوفية تعمل على مساعدة المنتمين إليها مادياً لمن يحتاج إلى ذلك ، وتقديم يد العون لمن يحتاج إلى حل مشاكله ويرجع ذلك إلى المريدون المنضمون إلى طرق صوفية يعملون في وظائف متنوعة .
(١٠) أكدت الاستجابات أن للطرق الصوفية دوراً في جمع المريدون لها في مظلة واحدة أساسها الحب والتعاون والأثرة من خلال تهذيب الطريقة لطغيان النفس والمادة . ولذلك فإن أخوة الطريقة أقوى من الأخوة البيولوجية .

نتائج الدراسة :-

ومن خلال تفسير النتائج السابقة يمكن استنتاج أهم عوامل حفظ الخصوصية الثقافية لقبائل الكنوز والتي من أهمها ما يلي :-

أ- مشاركة العائلة في عملية التنشئة :

من خلال الدراسة أكدت النتائج أن الأسرة الكنزية لا تعتمد على الأم والأب فقط في رعاية الصغار ، بل أمتد لكل الكبار والتزم الجميع بهذه المسئولية التي تعد من أهم سمات المجتمع الكنزى وخاصة أن رب الأسرة في هجرة مؤقتة للعمل سواء في داخل الوطن أو خارج الوطن وقد ساهم ذلك في حفظ نسقهم الثقافي المميز لهم .

ب- رؤية ووضوح الهدف من التربية :

كان لرؤية الهدف ووضوحه دور كبير في التمسك بالوصول إليه والسير نحوه بخطي مسرعة ، مما سهل عمليات التربية . وملاحظة العائد منها عند جميع الأفراد كباراً كانوا أم صغاراً .

ج- الحفاظ على اللغة الكنزية :

اللغة أو اللهجة الكنزية هي من أهم وسائل حفظ خصوصية ثقافة المجتمع الكنزي فهي لغة حديث لا تكتب وليس لها حروف أبجدية يتعلمها الطفل من أمه ويتحدث بها في المنزل والقرية وفي الاجتماعات العامة بين الكنوز بل وفي مجالس الذكر وهم متمسكون بها داخل مجتمعاتهم وخارجها إذا وجد كنوز .

د- الاعتماد على الثواب والعقاب :

ساهمت سرعة الثواب والعقاب في إتمام عمليات التربية التي أكدت أهمية بقاء عادات وتقاليد أبناء الكنوز ثابتة بين جماعات المجتمع المصري وحفظها من التغير ، الذي أصاب كل سلوك في مصر .

هـ- ضمان الأمن الثقافي :

يسهم الاتساق الثقافي بين جميع أفراد مجتمع الكنوز والأجهزة المسئولة في قرى الكنوز في حماية الهوية الثقافية الكنزية والمصرية والإسلامية ، ومجابهة الغزو الفكري سواء من الداخل أو من الخارج .

ويؤكد المصمودي (١) في تناوله للثقافة العربية أنها الكائن الاجتماعي الذي احتفظ بهويته المتميزة على مر العصور ، فكانت هذه الثقافة هي الراية ، التي تجتمع حولها الأمة العربية ، وما تزال حتى الآن رمز قوامها .

و- وضوح دور التربية الدينية :

كان لدور التربية الدينية أثره البالغ في التمسك بالعادات والتقاليد الأصيلة على الرغم من عديد من الغزوات الثقافية من العالم الخارجي ، وهذا من أهم ما يستدعى النظر عند معاشرة قبائل الكنوز في كل مكان والذي كان له أكبر الأثر في بقائهم كل هذه الفترات دون تغير ملحوظ في سلوكهم العام .

ومما سبق يقترح الباحث مجموعة من التوصيات يمكن أن تؤدي دورا مهما في عمليات التنشئة وحفظ الخصوصية الثقافية للمجتمع المصري وأهمها :

١- إن كل مجتمع إنساني له خصوصيته الثقافية النابعة من قيمه الاجتماعية وتاريخه الاجتماعي الفريد والذي لا يمكن أن يتكرر فهي أشبه بالبصمة الثقافية المتعددة ، كما أن أي منطقة حضارية لها خصوصيتها الثقافية المميزة مثل المنطقة العربية الإسلامية على سبيل المثال . وعلى ذلك فإن مجتمعنا المصري يأخذ من هذه الثقافات بإيجابياتها وسلبياتها كمدخلات يتفاعل معها المجتمع يأخذ من هذه الثقافات ما يتناسب مع قيمنا ويلفظ ما لا يصلح معه أو لا يتحقق لها الاستقرار .

٢- بث برامج ثقافية لتوعية الأسرة بدورها في تنشئة أطفالها ، واستضافة خبراء من علم النفس والاجتماع والتربية ليحقق البرنامج أهدافه .

٣- يجب أن يعاد النظر في إجازة الأم لتربية الطفل لأن تنشئة الأطفال أهم من عمل المرأة خارج المنزل .

٤- يجب الاهتمام ببرامج التربية الدينية السليمة لتحقيق الوعي الإسلامي الصحيح الذي يسهم في عمليات التنشئة الاجتماعية الثقافية المصرية .

٥- تنقية الفكر الديني من الدخلاء وغير الواعين بأمور الدين ، حتى نبتعد عن التشويه العقلي والسلوكي للفرد .

٦- يجب أن يستفاد من الانتخابات السياسية في المجتمع المصري ، لتوحيد الفكر السياسي والاجتماعي ودعم مسيرة الترابط نحو صالح الفرد والمجتمع .

٧- التركيز على التوعية السياسية وتقديم المشورة الواضحة لصالح المنتخب والناخب .

المراجع

١- محمد المهدي المسعودي : المؤسسة التربوية ومستقبل الثقافة في الوطن العربي ، الرباط ، مجلة الوحدة ع١٤،س٢،١٩٨٥،ص١٣ .

٢- محمد عاطف غيث : قاموس علم الاجتماع ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٦ ، ص٤٥ .

٣- مرجريت كوولون دافيد : مقدمة نقدية في علم الاجتماع ، ترجمة غريب سيد أحمد ، الإسكندرية ، دار الكتب الجامعية ، ١٩٧٢ ، ص٧٢ .

- عبد الباسط محمد حسن : علم الاجتماع ، الكتاب الأول " المدخل " ، القاهرة ، مكتبة غريب ، ١٩٧٧ ، ص١٣ .
- Talcot parsons : The system of modern societies, prentil Hall Englewood Chiffs . N.J, 1971 .
- علي عبد الرازق جلبي : الاتجاهات الأساسية في نظرية علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٩ .

٤- جورج طرابيش : التعليم والتنمية ، مجلة الوحدة ، ع١٤ ، ١٩٨٥ ، ص٥٧ .

٥- المرجع السابق ، ص٥٨ .

٦- محمد أحمد خلف الله : التعليم بين عقلية الاستنساخ ومطالب الفاعلية الحضارية ، مجلة الوحدة ، مرجع سابق ، ص٣ .

٧- حامد زهران : علم النفس الاجتماعي ، ط٤، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٧٧، ص٢٧ .

٨- زكي محمد إسماعيل : أنثربولوجيا التربية ، ط١، الإسكندرية ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٨٠، ص١٢٥ .

٩- Onvil G, Bnim . Socialization, Flar Childhood N.Y.J.John Willey Sonc, Inc, 1966, P.3.

١٠- أحمد حسن عبيد : فلسفة النظام التعليمي وبنية السياسة التربوية ، القاهرة ، الأنجلو المصرية ، ١٩٧١ ، ص١٠٥ .

١١- سناء الخولي : علم الاجتماع الحضري ، الإسكندرية ، دار الكتاب الجامعي ، ١٩٧٥ ، ص٦٧ .

١٢- عبد الهادي الجوهري : أسس علم الاجتماع ، مكتبة نهضة الشرق ، ٢٠٠١، ص٥٢ .

١٣- إبراهيم مدكور : معجم العلوم الاجتماعية ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٧٥ ، ص٦٠١ .

١٤- السيد أحمد حامد : النوبة الجديدة ، دراسة في الأنثربولوجيا الاجتماعية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣ .

١٥- حسن فهيم : دراسة لبعض جوانب الحياة النوبية ، الإسكندرية ، مؤسسة التعاون للطباعة والنشر .

١٦- Arnold Spieti, Nubian Reseteiment Project, Germany, Architectesioc n, 1985 .

١٧- Werk Meister & M. Heimen, Nubian Museum, Aswan, Germany Architects Jocn, 1983 .

١٨- Growing Up in Egyptian Village. Silwe, Provincey Aswan International Library of Sociology and Social Reconstruction Rout ledge and Kegan paul, London, 1954 .

١٩- مصطفى فهمي : التنشئة الاجتماعية ، ذكاء أطفال الشيلوك في جنوب السودان ، القاهرة ، الدار القديمة للطباعة والنشر ، ١٩٦٥ .

٢٠- هدى قناوي : الطفل ، تنشئته وحاجاته ، ط٢،القاهرة ، الأنجلو المصرية ، ١٩٨٨ ، ص٨٠ .

٢١- Domino, Gootgom, Hanah, Mo. Threse "Comparative analysis of social values of Chinese and American Children Journal of cross Cultural Psychology 1987, 18, 1, Nov, Pp,55-77(aja) .

٢٢- Nauck, B. Change in Parent – child relationships. The care of Turkish imigrantes in Germany. International Migrationl Higrations. 26, 1, 1986, Pp. 33-35.

٢٣- عبد الفتاح تركي : التنشئة الاجتماعية في الإسلام ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، آداب سوهاج ، جامعة أسيوط ، ١٩٨٧ .

٢٤- عبد الله السيد عبد الجواد : المؤشرات التربوية واستخدام الرياضيات في العلوم الإنسانية أسيوط ، مكتبة أسيوط ١٩٨٣ ، ص٢٠٥ .

٢٥- صدقي ربيع : النوبة بين القديم والجديد ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، بدون تاريخ نشر ، ص٣٣ .

٢٦- السيد حنفي عوض : النوبة ومجتمع التعاون ، القاهرة ، مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٨٥ ، ص٣٣ .

٢٧- ابن خلدون : كتاب العبر ، القسم الأول ، المجلد السادس ، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ، ١٩٨٠ ، ص٩٢١ .

٢٨- ابن الحنبلي : الآثار الرفيعة في مآثر بن ربيعة ، مخطوطة مصورة بمعهد المخطوطات العربية رقم ٣٢٢.

٢٩- المقريزي : الخطط المقريزية ، المجلد الأول ، ج٣ ، منشورات مكتبة العرفان ، لبنان ، ص٢٣ .

٣٠- عطية القوصي : تاريخ دولة الكنوز الإسلامية ، القاهرة ، دار المعارف ، ط٢ ، ١٩٨٣ ، ص١٣٦ .

٣١- Kennedy, J.G. "Cultural Psychiatry" in Handbook of Social and Cultural Anthropology, J.J. Honigmanm, ed, New York: Rand Mc Nally, 1974 .

٣٢- مصطفى الخشاب : الاجتماع العائلي ، القاهرة ، الدار القومية ، ١٩٦٦ ، ص٧٢ .

٣٣- Narvein Olsen, The Process of Social organization, N.Y, Holt Rinhart and Winston, 1968, P.12 .

٣٤- Popenoe, D. , Sociology, England Cliffs . , N.J. (1980) .

٣٥- Green L., High Dam over Nubia, shenvel press, London, 1982.

٣٦- السيد أحمد صادق : مرجع سابق ، ص٢٨٢ .

٣٧- Trimingham, J.S. Islam in the Sudan, London: Frank cass and co., 1965, P. 60 .

٣٨- السيد يس : الحرب الكونية الثالثة ، عاصفة سبتمبر والسلام العالمي ، مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٣ ، ص٨٥ ، ٨٦ .

٣٩- أمجد البطاح : التربية العربية والأصالة في مواجهة العولمة والغزو الثقافي ، مجلة الكويت ، العدد ١٨٩ ، ١٩٩٩ ، ي ص٦٧ .

٤٠- جلال أمين : العولمة والهوية الثقافية والمجتمع التكنولوجي الحديث ، مؤتمر العولمة وقضايا الهوية الثقافية ، القاهرة ، ١٢-١٦ أبريل ١٩٩٨ ، ص٥٨ .

٤١- حيدر إبراهيم : العولمة وجدل الهوية الثقافية ، مجلة عالم الفكر ، العدد الثاني ، أكتوبر- ديسمبر ١٩٩٩ .